١٩٦٨/٤/٩

كلمة الرئيس جمال عبدالناصر

فى وفد الصيادلة العرب
الذين اجتمع بهم فى القصر الجمهورى

■ أيها الإخوة المواطنون :

هذه فرصة سعيدة للالتقاء بكم، ونحن نعتبر أن هذه اللقاءات العربية التى تجمع أبناء الأمة العربية من جميع الأقطار هى تدعيم للوحدة العربية، وتدعيم للقوة العربية، وأرجو أن أرى فى المؤتمر القادم عدداً أكبر وتمثيلاً شاملاً لجميع الدول العربية .

نحن اليوم نمر بفترة حاسمة فى تاريخ الأمة العربية، وليس أمامنا سوى الصمود؛ والصمود هو الطريق الوحيد إلى النصر بعون الله، ذلك واجب علينا جميعاً، وعلى أبناء الأمة العربية؛ لأن المعركة هى معركة مصير الأمة العربية، علينا أن نصمد فى وجه إسرائيل، ونصمد فى وجه الاستعمار، ولا نجعل للاستسلام طريقاً إلى نفوسنا، ثم علينا أن نوحد صفوف الأمة العربية لنواجه الاستعمار وإسرائيل أمة عربية موحدة، تحشد لمعركة مصيرها جميع الإمكانيات العسكرية .

وهذا ليس بالعمل السهل، إنما هو يتطلب حشد جميع طاقات الأمة العربية كلها من أجل المعركة، وعلينا ألا ندع أى صوت يعلو على صوت المعركة، لقد حاول الاستعمار وحاولت إسرائيل القضاء على قدرة الصمود وقدرة المقاومة

للأمة العربية، ولكن فشلت إسرائيل، وفشل الاستعمار فى وجه مقاومتنا وبسبب صمودنا، وسوف نعمل بكل طاقاتنا على طريق النصر .

لقد خسرنا معركة عسكرية، ولكننا لم نخسر الحرب، لم نخسر كرامتنا، ولم نخسر روح الصمود لدى الأمة العربية، ولم نوقع وثيقة استسلام لإسرائيل .

وكنا قد اجتمعنا فى الخرطوم وقررنا ألا نتفاوض مع إسرائيل، ذلك الأساس الذى أجمع عليه العرب قد رسم الطريق الصحيح لعدم الاستسلام، فالمفاوضة مع إسرائيل تعنى الاستسلام. ومن هذا المنطق سرنا فى طريق الصمود وسرنا فى طريق المقاومة، والآن نحن نعمل من أجل تجمع الأمة العربية؛ حتى تكون لها خطة سياسية موحدة وخطة عسكرية موحدة؛ حتى ننتقل من مرحلة الصمود والمقاومة إلى مرحلة تحقيق النصر بعون الله. وفق الله الأمة العربية ومنحها النصر.

١٩٦٨/٤/١٠

كلمة الرئيس جمال عبدالناصر

فى أعضاء المكتب الدائم لاتحاد المحامين العرب من القصر الجمهورى

■ أيها الإخوة :

إن لقاءكم فى هذه الفترة العصيبة من تاريخ أمتنا العربية يدل على أن الأمة العربية، فى جميع أرجائها التى صمدت بعد النكسة، تتطلع إلى المستقبل لتوحيد جهودها وطاقاتها؛ من أجل الهدف الكبير وهو النصر .

لقد اطلعت على مقرراتكم وتوصياتكم التى تمثل كل مشاكل الأمة العربية وآمالها فى المستقبل. وأنا أتفق معكم فى كل هذه القرارات وكل هذه التوصيات، وأقول لكم إن السبيل إلى تحقيق هذه القرارات وهذه التوصيات الأساسية هو طريق الكفاح والنضال الطويل. ثم اطلعت أيضاً على تقييمكم لطبيعة المرحلة التى تمر بها الأمة العربية الآن، وقلتم فى تقييمكم إنها مرحلة بالغة الدقة والخطورة والتعقيد. وأنا أتفق معكم أيضاً فى هذا. الأمة العربية كلها تمر بمرحلة بالغة الدقة والخطورة والتعقيد.. لماذا؟ لأننا نواجه قوى الاستعمار والصهيونية، ونواجه عدواً شرساً جمع قواه فى كل أنحاء العالم، جمع الأموال من كل أنحاء العالم ثم تصدى لنا، عدو شرس يعتمد على الشراسة وعلى القوة، يعتمد على مساندة الاستعمار ومساعدة الصهيونية العالمية، عدو يخطط.. مش من سنة ١٩٤٨ بل قبل كده بكتير.. من ١٨٠٠ حتى وصل إلى ما وصل إليه .

عدو بدأ أولاً يطالب بالوطن القومى لليهود فى الحرب العالمية الأولى، وبعد أن حصل على تصريح "بلفور" بإقامة الوطن القومى لليهود فى فلسطين تحرك إلى مرحلة أخرى، وهى أن يقيم لنفسه دولة قومية جديدة، ثم بدأ بمطالب صغيرة، وكلنا نعرف المفاوضات التى حدثت بين الحرب العالمية الأولى والحرب العالمية الثانية .

كان يطالب بقطعة صغيرة من الأرض فى شمال فلسطين، ثم بعد هذا طالب بقطعة أكبر، ثم بعد هذا طالب بقطعة أكبر، ثم بعد هذا طالب بفلسطين كلها، ثم بعد هذا أعلن أن دولته تمتد من النيل إلى الفرات .

إذن فعلاً المرحلة الحاضرة مرحلة بالغة الدقة والخطورة والتعقيد؛ لأن العدو الإسرائيلى تسانده الصهيونية العالمية، وتساعده الإمبريالية العالمية أيضاً، لم يسكت على ما حصل عليه فى سنة ٤٨ ولكنه يريد التوسع .

فعلاً هذه المرحلة بالغة الدقة والخطورة والتعقيد.. لماذا أيضاً؟ لأن العدو يعرف ما يريد، ونحن فى الأمة العربية كلها نشعر بالفرقة، نشعر بالقصور فى حشد القوى العربية كلها من أجل مواجهة قوى إسرائيل والصهيونية العالمية والاستعمار .

كنا نعتقد بعد هزيمة ٥ يونيو أن الأمة العربية كلها ستحشد كل قواها الاقتصادية والعسكرية والمادية والمعنوية من أجل المعركة، لماذا؟ لأن المعركة ليست مصير قطر عربى راحد، ولكن المعركة ستقرر مصير الأمة العربية كلها؛ من أجل هذا دعينا إلى مؤتمر القمة، ودعينا إلى التعايش السلمى فى جميع أنحاء الأمة العربية بين الحكومات العربية، وقلنا إننا لسنا على استعداد أن نرفع صوتنا فى أى موضوع وفى أى شىء، إلا فى موضوع واحد وهو المعركة من أجل مصير الأمة العربية، من أجل مستقبل الأمة العربية ولكنا حتى الآن لم نستطع أن نوحد الجهود من أجل هذه المعركة؛ إذن فالمرحلة الحاضرة هى مرحلة فعلاً بالغة الدقة والخطورة والتعقيد، يستطيع فيها العدو أن يجمع قواته ليجابه قطراً عربياً واحداً أو بلداً عربياً واحداً .

إننا فى هذه المرحلة ننظر إلى مستقبل الأمة العربية، وعليكم أنتم واجب كبير، على كل الشعب العربى الذى صمد ورفض الهزيمة واجب كبير؛ هذا الواجب هو أن نوحد جهود الأمة العربية كلها وقواها؛ من أجل النصر فى المعركة، هو أن نوحد طاقات الأمة العربية كلها من أجل النصر فى المعركة، هو أن نجمع ونحشد كل قوانا فى كل الميادين الاقتصادية والعسكرية والمعنوية والمادية من أجل هدف واحد يشعر به كل فرد عربى فى كل أنحاء الأمة العربية؛ هذا الهدف هو النصر.. وهذا واجب كبير، وهذه مهمة كبيرة، ولكنى حتى الآن أراها كما قلتم فى وصفكم للمرحلة أنها بالغة الخطورة والتعقيد .

إن ميزة العدو علينا أنه قوى نفسه، ووحد نفسه، ثم عمل على أن تسانده جميع القوى الصهيونية العالمية بالمال، والدول الاستعمارية بالسلاح. ونحن حتى الآن بعد أكثر من ٩ شهور من النكسة لم نستطع أن نواجه قوة العدو بقوتنا، وإن قوتنا فى صمودنا ووحدتنا وحشد جهودنا للمعركة الفاصلة .

وإنى أنظر إلى المستقبل؛ أنظر إلى الأمة العربية كلها لكى أراها وقد وحدت جهودها، وقد حشدت كل قواها من أجل النصر، وهذا ليس بالشىء الجديد علينا .

لقد وقفت الأمة العربية طوال آلاف السنين، ولاقت الغزاة من كل مكان، ولكنها استطاعت بحشد قواها أن تنتصر. وأنا أقول لكم الآن إن سلاحنا الأساسى.. سلاحنا الرئيسى فى النصر فى معركتنا من أجل فلسطين ومن أجل التحرير، هو حشد قوى الأمة العربية كلها؛ العسكرية والاقتصادية والمادية والمعنوية؛ حتى لا نترك إسرائيل تنفرد بقطر عربى بعد قطر عربى، حتى لا نترك إسرائيل تستضعف بلداً عربياً وتستمر فى العدوان عليه، حتى لا نترك إسرائيل تشعر بالقوة، وأن لها الصوت الأعلى فى هذه المنطقة؛ لأن الأمة العربية لم توحد جهودها ولم تحشد جهودها. إن هدفنا الرئيسى الآن هو أن نحشد جهود الأمة العربية من أجل النصر، وإن ما ننظر إليه الآن هو المعركة ولا شىء غير المعركة.. هو كرامة الأمة العربية، إما أن ننتصر وتنتصر الأمة العربية بإذن الله نصراً مبيناً، وإما أن ينتصر علينا العدو فتخسر الأمة العربية خسارة كبيرة إلى مئات السنين، تخسر العزة وتخسر الكرامة وتخسر القومية،

وتخسر الحرية وتخسر الاستقلال. هذا هو واجب كل أمة، وهذا هو واجب كل فرد عربي في كل وطن عربي، هذا هو الحشد.. الحشد من أجل المعركة، هذا هو واجب كل حكومة عربية في كل بلد عربي، الحشد من أجل المعركة .

وأنتم قد عبرتم في قراراتكم عن شعوركم بدقة المرحلة وخطورتها وتعقيدها، وهذا يحتاج إلى جهد كبير، ونحن هنا في الجمهورية العربية المتحدة نحاول بكل جهد أن نجتاز هذه الخطورة، وهذه الدقة وهذه الصعوبة؛ بأن نوحد كفاح الأمة العربية كلها من أجل المعركة ومن أجل النصر، ومن أجل مجابهة الصهيونية وإسرائيل والاستعمار العالمي، ولكن الصورة ليست صورة سوداء كلها بل هناك عوامل إيجابية، ظهرت منذ النكسة حتى الآن .

أول هذه العوامل الإيجابية هو: حركة المقاومة الفلسطينية من أجل الدفاع عن حقوق شعب فلسطين، ومن أجل استرداد الأرض السليبة، هذه الحركة رأيت في قراراتكم ما قلتم عنه أنها حركة مشروعة، وأنا أعتقد معكم إنها حركة مشروعة لأنها قامت في كل بلد تعرض للغزو، وقامت في كل بلد تعرض للاستعمار، وقامت في كل بلد تعرض للاحتلال، وقامت في كل بلد تعرض للتمييز العنصري، ومجدها العالم، ومجدها الرأي العالمي كله .

قامت أوروبا في وجه النازية، قام رجال فرنسا.. ورجال بولونيا.. ورجال هولندا.. وفي كل بلد من بلدان أوروبا.. لم يكونوا من العسكريين ولكن كانوا من المدنيين.. وحينما انهزمت القوات العسكرية لم يتوقف الكفاح ولم يتوقف النضال في أي بلد من هذه البلدان في وجه النازية.. بل قامت عناصر من المدنيين تقاوم وتقاتل، من أجل الأرض، ومن أجل الوطن، ومن أجل الكرامة؛ لأن الأرض والوطن والكرامة ملك لأبناء الأمة كلها ولأبناء الوطن جميعاً .

وكانت هذه الحركات تمجد في جميع أنحاء العالم، قامت حركة المقاومة في الاتحاد السوفيتي؛ في الأراضي المحتلة من الاتحاد السوفيتي في الحرب العالمية الثانية، ومجدت في جميع أنحاء العالم.. إذن حركة المقاومة الفلسطينية التي قامت بعد نكسة يونيو هي حركة إيجابية، وهي حركة شرعية، كما كانت

كل هذه الحركات التى قامت فى أثناء الحرب العالمية الثانية حركات إيجابية، وحركات شرعية. وإننى أتفق معكم على تأييد حركة المقاومة الفلسطينية من أجل حقوق شعب فلسطين ومن أجل النصر، وإننى أقول لكم: إن الجمهورية العربية المتحدة على استعداد كامل لتأييد وتسليح حركة المقاومة الفلسطينية؛ لأن هذه الحركة ليست إلا جزءاً من المعركة المصيرية، معركة مصير الأمة العربية كلها .

أيها الإخوة :

حينما أتكلم عن المعركة، وحينما نفكر جميعاً فى المعركة، فيجب علينا أن نحدد عوامل المعركة وظروف المعركة، إن المعركة هى معركة صعبة؛ لأننى - كما قلت لكم - أعتبرها معركة ضد إسرائيل والصهيونية العالمية وقوى الاستعمار العالمى، فهذه المعركة معركة صعبة.. معركة خطيرة لأنها ستحدد لنا المصير، ومعركة معقدة.. هذه المعركة ليس لها إلا هدف واحد، وهو النصر بعون الله، ولكن لها طرق متعددة، طرق مختلفة، ولكن سلاحنا الأساسى - ونحن نسير فى كل طريق يوصل إلى النصر - هو الصلابة ..هو الصمود .

إننا حينما نتكلم عن المعركة يجب أن نضع فى اعتبارنا الرأى العام العالمى الذى خدعته إسرائيل قبل معركة يونيو، والذى ضللته إسرائيل قبل معركة يونيو، ولا نتجاهل الرأى العام العالمى؛ لأننا نرى اليوم كيف كانت قوة الرأى العام العالمى مؤثرة فى مشكلة فيتنام، واستطاع الرأى العام العالمى أن يرى فيتنام وهى تتعرض للعدوان وتتعرض للقصف فأيدها .

واليوم أقول لكم إن الرأى العام العالمى ابتدأ يكشف إسرائيل.. وخداع إسرائيل.. وتضليل إسرائيل؛ لأن إسرائيل فى الماضى كانت تقول إنها دولة صغيرة محاطة بدول عربية كثيرة تريد قتل اليهود؛ وبهذا كانت تحصل على العطف من كل أنحاء العالم .

كانت إسرائيل تقول دائماً إنها تتعرض للعدوان فى الوقت الذى كانت تتسلح فيه وتحصل فيه على الأسلحة من ألمانيا ومن أمريكا ومن فرنسا ومن بريطانيا، ومن كل أنحاء العالم؛ كانت تحصل على الأموال، وبالأموال كانت

تحصل على السلاح بالإضافة إلى هدية السلاح التى حصلت عليها من ألمانيا، خدعت إسرائيل الرأى العام العالمى.

اليوم، ونحن نسير لتحقيق هدفنا وهو النصر، يجب علينا أن نسلك كل الطرق التى تؤدى إلى تحقيق هذا الهدف، مع الصمود.. الصمود الذى التزمنا به جميعاً، لا مفاوضة مع إسرائيل، ولا صلح مع إسرائيل، ولا تفريط فى قضية فلسطين، هذه هى المسائل الأساسية التى اتفقنا عليها فى مؤتمر الخرطوم، علينا أن نكسب الرأى العام العالمى الذى بدأ فعلاً الآن يكتشف كيف خدعته إسرائيل، يكتشف أن إسرائيل دولة عدوانية.. أن إسرائيل دولة توسعية.. أن إسرائيل سبيلها العدوان، وسبيلها الحرب.. أن إسرائيل رفضت كل قرارات الأمم المتحدة.

إننا فى نفس الوقت يجب أن نقوى من جبهتنا الداخلية فى كل بلد عربى؛ لأن العدو حينما انتصر فى المعركة العسكرية فى يونيو كان يعتقد أن انتصاره فى المعركة العسكرية سيقضى على الأمة العربيّة كلها.. سيقضى على روح المقاومة فيها.. سيقضى على روح الصمود فيها.. سيقضى على الأمل فى المستقبل.

فى الحقيقة أحب أن أقول لكم إننى فى يوم ٨ يونيو كنت أشعر شعوراً عميقاً من الحزن والأسى، والإنسان فى هذا يشعر بشعور البشر حينما شعرت بالهزيمة العسكرية، وهذا هو الذى دعانى إلى التنحى يوم ٩ يونيو، وأقول لكم إننى فوجئت بما حدث يوم ٩ و١٠ يونيو، ولكنى لم أستغربه، فأنا أعرف تاريخ هذه الأمة.. تاريخ الأمة العربية كلها فى الصمود والنضال، وهذا كان الانتصار الأول لنا فى معركتنا الكبرى بعد الهزيمة العسكرية.. استطعنا أن نصمد، واستطعنا أن نقف، واستطعنا أن نرفض الهزيمة.

الأمة العربية استطاعت كلها أن تصمد بعد الهزيمة، وأن تصمم على أن تسير فى طريق الكفاح، وطرق النضال.. وبهذا رفضت الهزيمة، وبهذا لم يحقق العدو الإسرائيلى، ومن ورائه الصهيونية العالمية والاستعمار الهدف الأكبر وهو انهيار الأمة العربية.

ثم كانت بعد هذا المعركة الثانية، وهى معركة الصمود الاقتصادى، وتعرضنا للضغط الاقتصادى فى كل بلد عربى، وفقدنا الكثير من مواردنا بإغلاق قنال السويس، وبضياع بعض الموارد الأخرى، ولكن الأمة العربية استطاعت فى هذا - بالمعونة العربية من الدول العربية - أن تعزز الصمود الاقتصادى للدول التى تأثرت بالعدوان وكان هذا هو المأثرة الرئيسية لمؤتمر الخرطوم. واستطاع الشعب بتضحياته المالية وتضحياته المادية أن يصمد أيضاً اقتصادياً؛ وبهذا فشل الهدف الثانى للقوى المضادة للأمة العربية، ولم يتمكنوا من تجويعنا، ولم يتمكنوا من إخضاعنا بالضغط الاقتصادى.

إذن لم تؤثر فى الأمة العربية والجماهير العربية والشعب العربى الهزيمة العسكرية، بل تصدت الأمة العربية بإرادتها؛ إرادة النضال، وإرادة الصمود.. ثم لم تستطع كل وسائل الضغط الاقتصادى أن تؤثر فى إرادة الصمود ولا فى إرادة النضال.

يبقى أمامهم سبيل واحد؛ وهو جبهاتنا الداخلية فى البلدان العربية، وعلينا أن نقوى من هذه الجبهات الداخلية حتى نحقق النصر بإذن الله.

ولهذا أقول لكم إن طريق النصر ليس طريقاً واحداً، علينا أن نتحرك على الجبهات الدولية، والجبهات الخارجية، وعلينا فى نفس الوقت أن نقوى من جبهاتنا الداخلية، ولكن سبيلنا إلى هذا هو الصمود؛ حتى نحقق الهدف الذى تريده الأمة العربية كلها، وهو النصر فى المعركة. إننا لا نعتمد على قرارات الأمم المتحدة ولا على مناقشات الأمم المتحدة؛ لأننا رأينا كيف أيدت أمريكا إسرائيل فى الأمم المتحدة، وكيف ضغطت أمريكا على الأمم المتحدة حتى تحقق إسرائيل كل ما تريد. وإننا رأينا كيف رفضت إسرائيل - من سنة ٤٨ حتى الآن - كل قرارات الأمم المتحدة، ولم تنفذ أى قرار منها، وإننا نرى الآن كيف ترفض إسرائيل تنفيذ قرار ٢٢ نوفمبر الماضى. وقد أبلغت إسرائيل ممثل السكرتير العام للأمم المتحدة بأنها لا توافق على تنفيذ قرار الأمم المتحدة الذى صدر فى ٢٢ نوفمبر.

إن إسرائيل لا تهتم بالأمم المتحدة طالما تؤيدها الولايات المتحدة الأمريكية، وإن إسرائيل لا تنفذ قرارات الأمم المتحدة، وإننا حينما ننظر إلى الواقع يجب ألا نعتمد على قرارات الأمم المتحدة لتحل لنا مشاكلنا، أو لتسترجع لنا أراضينا، ولكنا يجب أن نعتمد على أنفسنا وعلى حشد قوى الأمة العربية كلها من أجل المعركة ومن أجل النصر.

وحينما أتكلم عن المعركة فاحب أن أقول لكم إن المعركة ليست بالشيء الهين أو بالشيء السهل، إن المعركة هى الحرب، والحرب كلها مخاطر، علينا أن نصمد، وعلينا أن نناضل، علينا بعد الهزيمة التى حدثت فى يونيو الماضى أن نصمد لعدوان إسرائيل، وأن نصد عدوان إسرائيل.. ثم علينا أن نطور أنفسنا حتى بعد أن نرد عدوان إسرائيل نكون فى موقف يمكننا من ردع إسرائيل، ثم علينا أن نطور أنفسنا حتى نتطور بعد الردع إلى تصفية العدوان، والسير إلى هدفنا، وهو النصر بعون الله. إذن المعركة ليست بالشيء الهين، وليست بالشيء السهل.

لقد خسرنا الكثير فى معارك يونيو، ونحن نبنى قواتنا المسلحة، وعلينا أن نحشد القوات المسلحة فى كل أنحاء الوطن العربى، علينا أن نحشد قواتنا المسلحة، وعلينا أن نسلحها، ثم فى نفس الوقت علينا أن نحشد جماهيرنا فى كل وطن عربى؛ جماهيرنا التى صمدت يوم ٩ و١٠ يونيو ورفضت الهزيمة، ولم تكتف بذلك ولكنها بعد ٩ و١٠ يونيو صمدت للحرب النفسية التى وجهت إليها من جميع الأنحاء وقالت إن الأمة لن تستطيع الصمود.. ولكن الأمة العربية صمدت، إن الأمة العربية لن تستطيع الكفاح.. ولكن الأمة العربية صممت على الكفاح، إن الأمة العربية لن تستطيع النضال.. ولكن الأمة العربية صممت على النضال، كانت الجماهير العربية بوقفتها التى تعبر عن تاريخ الأمة العربية، وأمجاد الأمة العربية، والتى تعبر عن الروح القومية العربية التى يشعر بها كل فرد عربى فى كل بلد عربى، كانت هذه هى التى رفضت الهزيمة العسكرية، ورفضت الحرب النفسية. سنتعرض للحرب النفسية، سنتعرض لمؤامرات من الاستعمار والصهيونية العالمية، ولكن علينا أن نقوى من جبهاتنا الداخلية؛ حتى نستطيع أن نصمد، حتى نحقق النصر.

علينا أن نطلق كل قوى جماهيرنا العربية التى صمدت ورفضت الهزيمة، علينا أن نعبئ كل قوى الجماهير العربية التى صممت على النضال وصممت على الكفاح، علينا أن نسلح جماهيرنا العربية كما نسلح قواتنا المسلحة.. وقد سرنا هنا فى مصر فى هذا الطريق بعد ٨ يونيو وبعد ٩ و١٠ يونيو، وبعد أن فقدنا الكثير من عتادنا ومن قواتنا المسلحة سرنا فى تسليح قواتنا المسلحة حتى نستطيع الصمود، ثم نتحول إلى الردع، ثم نتحول إلى تصفية العدوان بإذن الله. وعلينا الآن أن نتحرك بعد أن شعرنا بأن الأرض صلبة تحت أقدامنا، لنسلح جبهتنا الداخلية، لنسلح جماهير شعبنا بقوة تمكنها من الصمود ضد الحرب النفسية، وضد قوى الاستعمار وقوى الصهيونية.

وكان هذا هو سبيلنا الذى أعلناه فى الشهر الماضى ببرنامج ٣٠ مارس، كان برنامج ٣٠ مارس هو سلاح لجماهيرنا نضعه فى أيديهم يتفقون عليه، وتعمل به الجماهير جميعاً؛ من أجل هدف كبير هو المعركة، ومن أجل هدف أبعد هو المستقبل؛ مستقبل بناء مصر القوية، مصر المبنية على تحالف قوى الشعب العاملة، ومن أجل بناء القومية العربية، ومن أجل الالتحام مع الأمة العربية فى كل بلد عربى وفى كل شعب عربى.

بهذا - أيها الإخوة - نسير فى طريق المعركة.. إنه طريق صعب.. إنه طريق مليء بالعقد والمخاطر.. إنه ليس طريق واحدا، ولكن طريق النصر - كما قلت لكم - يحتاج منا أن نحاول كل السبل التى تحقق للأمة العربية كرامتها وعزتها، والتى تستعيد للأمة العربية أرضها وحقوقها. والله يوفق الأمة العربية. وأشكركم.

١٩٦٨/٤/١٥

كلمة الرئيس جمال عبدالناصر

إلى أعضاء المكتب المركزى
لاتحاد العمال العرب

■ **أيها الإخوة :**

أنا سعيد بلقائكم هذا اليوم، وأنتم تقومون بدوركم المعهود من أجل مصلحة الأمة العربية كلها .

لقد تابعت فى الماضى تحركاتكم ونضالكم من أجل النضال العربى. واليوم وأنا أجتمع معكم أشعر أن اجتماعكم هنا فى هذه الأيام يمثل موجة فى موجات التحرك العربى نحو المستقبل .

لقد قابلت قبلكم ممثلى الصيادلة العرب والمحامين العرب منذ أيام قليلة، والحقيقة نحن الآن فى حاجة إلى هذه الحركة، لقد واجهنا النكسة فى يونيو وواجهنا الهزيمة وواجهنا قوى الصهيونية وقوى الاستعمار، كلها تعمل من أجل ضرب الأمة العربية، ومن أجل بث اليأس فى نفوس الجماهير العربية، وفعلاً بعد الهزيمة لا ننكر أننا فقدنا التوازن ولكن هذه الحالة لم تستمر مدة طويلة؛ إذ استطعنا بعد هذا واستطاعت الأمة العربية أن تلم شملها وأن تتحرك، تتحرك لتصحح ثم تتحرك لتصمد، والآن نحن فى مرحلة الصمود وأمامنا أن نتحرك لننتصر بإذن الله .

لقد أثبتت الأمة العربية للعالم أجمع حينما رفضت الهزيمة ورفضت الاستسلام أنها أقوى من الظروف التى واجهتها فى يونيو الماضى، أثبتت الأمة

العربية قوتها وأصالتها وحضارتها؛ الحضارة القديمة التى تمتد إلى آلاف السنين .

والآن بعد أن رفضنا الاستسلام علينا أن نتحرك فى جميع الميادين. القوة العربية قوة كبيرة جداً، وأنتم كعمال من جميع البلاد العربية تعرفون قوة الأمة العربية، ولكنها قوة خام، وأنتم كعمال أيضاً تعرفون معنى كلمة خام؛ معنى كلمة خام أنها تحتاج إلى جهد كبير وإلى عمل فى جميع الاتجاهات من أجل أن تكون قادرة على مواجهة أعدائها .

إذن حينما نتكلم عن الوحدة العربية والمساندة العربية لابد أن نضع فى نفوسنا وعقولنا الحقيقة الواقعة؛ وهى أنه لابد من الجهد الكبير حتى تكون الأمة العربية – بمساحتها الكبيرة وبأبنائها، بالجماهير العربية – ذات تأثير فعال فى الموقف؛ سواء كان هذا الموقف هو الموقف الدولى، أو كان هذا الموقف هو الموقف السياسى أو كان هذا الموقف هو الموقف الاقتصادى، أو كان هذا الموقف هو الموقف العسكرى .

ونحن الآن، ونحن نتحرك بعد أن وصلنا إلى مرحلة الصمود، نحن نتحرك إلى مرحلة النصر، لابد من صقل جميع القوى العربية فى كل أنحاء الأمة العربية .

وحينما نتكلم عن هذا نريد أن نكون عمليين ونحن نبحث هذا الأمر؛ لأننا إذا تكلمنا عن الأمة العربية فلابد أن نضع فى حسابنا أن هذا التعبير يشمل عناصر كثيرة :

أولاً: الحكومات العربية .

ثانياً: القوى الشعبية العربية؛ قوى الجماهير العربية.. قوى العمال والفلاحين والمثقفين، ثم القوى المسلحة العربية، ثم الجيوش الشعبية العربية .

واجبنا أن نتحرك ونحشد فى كل هذه الميادين، وأنا أعتقد أن لا تناقض مطلقاً حينما نتحرك فى كل هذه الميادين؛ لأن الموضوع الذى يواجهنا اليوم هو موضوع يمثل الوطن العربى كله .

كل وطنى عربى يجب أن ينضم إلى مسيرة الأمة العربية اليوم وتحركها من أجل التحرك من مرحلة الصمود إلى مرحلة النصر، وحينما نتكلم عن الوطنية العربية أو القومية العربية يجب أن ننسى فى هذه المرحلة مفاهيم أخرى كثيرة، الوطنى اليمينى كالوطنى اليسارى؛ لأن إسرائيل حينما احتلت الضفة الغربية للأردن لم تفرق بين الوطنى اليمينى وبين الوطنى اليسارى طالما كان كل منهما وطنياً، وهناك فرق - كما نعلم جميعاً - بين الوطنى وبين الخائن، الخائن هو الذى يسلم فى بلده وفى أمور بلده، لأن إسرائيل حينما احتلت الأراضى العربية وحينما هددت لم تفرق بين الحكومات العربية وبين الشعوب العربية وبين الجماهير العربية .

إذن فى تحركنا علينا ألا نخلق أى تناقضات، وأنا أشعر أن لا تناقض بين هذه الأمور التى أتكلم فيها، نتحرك بواسطة الحكومات العربية، ثم نتحرك أيضاً بواسطة الجماهير العربية فى كل مجال من المجالات؛ لأن الموضوع هو أن تكون الأمة العربية أو لا تكون الأمة العربية .

أيها الإخوة :

نحن نواجه فى هذه الأيام التحدى الكبير من الصهيونية والاستعمار للقضاء على القومية العربية، وللقضاء على صمود الأمة العربية .

وعلينا أن نبذل الجهد الكبير لمواجهة الصهيونية والاستعمار، وأيضاً لمواجهة أعوان الاستعمار أو أعوان الصهيونية؛ لأننا بهذا نعيد فعلاً للأمة العربية كرامتها، ونعيد للأمة العربية حقها، ثم نسير إلى طريق النصر .

الصهيونية والاستعمار استخدموا ضدنا كل أسلحة الحرب حتى يقضوا على الأمة العربية. ولكن الأمة العربية رفضت الهزيمة ورفضت الاستسلام وصمدت، ثم الحرب الاقتصادية ولكن الأمة العربية أيضاً صمدت لجميع أنواع الحرب الاقتصادية، ثم الحرب النفسية ولكن الأمة العربية أيضاً صمدت أمام الحرب النفسية، الحرب النفسية هى السلاح الأخير، ولكن هل أثرت الحرب النفسية فى جماهير الأمة العربية؟! لقد أرادت قوى الصهيونية والاستعمار أن

تهزم الأمة العربية بواسطة الحرب النفسية وأرادت أن تشكك فى كل شىء، ولكن هل أفلحت؟ !

من الطبيعى أن أعوان الاستعمار والقوى المعادية للوطنية أو القوى المعادية للقومية قد تسير مع قوى الاستعمار والصهيونية فى نفس الخط من أجل بذر بذور الشك فى كل شىء، فى كل منطقة صمدت فيها الأمة العربية ضد المؤامرة التى وجهت إلينا وضد الأهداف التى كان مطلوب أن تحققها القوى المعادية وهى الاستسلام، الاستسلام وفرض الاستسلام، صمدت الأمة العربية ورفضت الاستسلام، وصمدت الأمة العربية أمام كل أنواع هذه الضغوط وكل أنواع هذه الحروب .

أيها الإخوة :

بعد مرحلة الصمود علينا أن نحشد كل القوى العربية، ولا تناقض فى حشد كل القوى العربية فى كل بلد عربى حتى نسير إلى النصر، حتى نحقق ما حققته الأمة العربية دائماً على مدى السنين الطويلة، وهذا يستدعى الجهود المختلفة كما قلت لكم فى كل الميادين، على مستوى الحكومات العربية، على مستوى الجماهير العربية. نحن هنا فى مصر نسير فى هذا الطريق؛ نبنى قواتنا المسلحة، ونحن الآن مررنا بمرحلة كبيرة، ونحن الآن - كما قلت لكم - فى مرحلة الصمود لنواجه العدوان، ولنردع العدوان ونعمل على أن نسير بكل قوانا حتى نصل إلى النصر .

إن تحرير الأرض المحتلة ليس حقاً لنا فقط ولكنه واجب، واجب على كل فرد من أبناء الأمة العربية .

أيها الإخوة :

فى نفس الوقت سرنا فى طريق توحيد الجبهة الداخلية وتقوية الجبهة الداخلية حتى لا تتأثر جماهير شعبنا - الجماهير الطيبة المؤمنة - بالحملة النفسية التى يقوم بها الاستعمار وأعوان الاستعمار، والتى تقوم بها الصهيونية العالمية وإسرائيل، وكان من أجل هذا إعلان بيان ٣٠ مارس بما فيه من مبادئ

تجمع الجماهير الشعبية؛ فئات الشعب العاملة.. قوى الشعب العاملة ونخلق منها أيضاً جبهة قوية تصمد أمام الحرب النفسية التى تواجهنا الآن .

وأنا أشعر أن قوى الجماهير هنا فى الجمهورية العربية المتحدة تتحد وتصمد كما صمدت ضد الهزيمة، وكما صمدت ضد الحرب الاقتصادية تصمد ضد الحرب النفسية، بل تجعل من نفسها صفاً واحداً؛ لأن الجبهة الداخلية.. لأن قوتنا الداخلية.. صمودنا الداخلى هو الذى يساعد على صمودنا العسكرى، وصمودنا العسكرى هو الذى يساعد على أن ننتقل من مرحلة الصمود إلى مرحلة النصر. والله يوفقكم.

والسلام عليكم.

١٩٦٨/٤/١٨

خطاب الرئيس جمال عبدالناصر

فى المؤتمر الشعبى بالمنصورة
لشرح بيان ٣٠ مارس

■ أيها الإخوة المواطنون :

حينما فكرت أن أبدأ هذه السلسلة من اللقاءات والأحاديث مع قوى الشعب العاملة، كان تقديرى أن أبدأ من حيث أستطيع أن أتحدث إلى القوى الأولى، والقوة الكبرى من قوة الشعب العاملة؛ وهى الفلاحين؛ باعتبار وزنهم الضخم فى المجتمع أولاً، وباعتبار مصلحتهم فى الثورة ثانياً؛ أى أنهم بمعيار الديمقراطية أغلبية هذا الشعب بغير منازع، ثم إنهم بمعيار الاشتراكية مصدر طاقة هائلة لدفع احتمالات الثورة وآمالها .

وحينما فكرت فى المكان الذى ألتقى فيه وأستطيع أن أتحدث منه إلى الفلاحين فلقد وجدتنى أتجه إلى المنصورة؛ بقعة من أرض مصر لها فى التاريخ الوطنى البعيد والقريب صفحات خالدة، والذى يدعو إلى الاهتمام أن هذه الصفحات من التاريخ البعيد والقريب لها بما نعيش فيه الآن ونكافح لتحقيقه أوثق الصلات؛ فمنذ ٧٠٠ سنة بالضبط وعلى وجه التحديد دارت هنا معركة فاصلة، كانت نقطة التحول فى الغارة الاستعمارية الأولى ضد الشرق العربى؛ وهى الغارة التى تسترت وراء الصليبية، وحاولت أن تستخدم رسالة السماء التى حملها عيسى – عليه السلام – إخاءاً وسلاماً بين البشر إلى سيطرة وعدوان وغصب واحتلال .

منذ ٧٠٠ سنة دارت هنا المعركة الفاصلة، التى حسمت نهاية الحرب الصليبية، دارت هذه المعركة هنا فى أواخر الستينات وأوائل السبعينات من القرن الثانى عشر، كانت معركة المنصورة فى ذلك الوقت توءماً لمعركة حطين التى قادها بطل أمتنا العظيم صلاح الدين، والتى أنهت احتلال الصليبيين للقدس بعد أن استمر قرابة المائة سنة، واستمرت القدس بعد ذلك حرة مضيئة، حتى عاد إليها الاستعمار مرة أخرى بدخول الجيوش البريطانية إليها، بعد انهيار الإمبراطورية العثمانية فى أواخر الحرب العالمية الأولى، حين دخل "المارشال اللنبى" إلى المدينة المقدسة يقول كلمته المشهورة "الآن انتهت الحروب الصليبية"، ولم يخرج منها الاستعمار البريطانى سنة ١٩٤٨ قبل أن يسلم الجزء الأكبر منها إلى الصهيونية؛ العميل الأول للاستعمار فى الشرق الأوسط، حتى جئنا سنة ١٩٦٧ فإذا الإمبريالية الأمريكية تمكن للصهيونية من الجزء الباقى من القدس، وتساعد إسرائيل على تنفيذ مؤامرة خطيرة، ليست أول ما تعرضت له الأمة العربية، ولن تكون أخر ما تتعرض له، ما دامت هذه الأمة العربية مصممة على رفض الخضوع ورفض الاستسلام للاستعمار ومخططاته .

وفى هذه المؤامرة فإن مدينتكم العظيمة المنصورة – توأم حطين، بكل ما تمثله وترمز إليه – تقع على مؤخرة خط المواجهة المباشر بين قوى الأمة العربية الباقية والخالدة فى أرضها وبين عناصر الاغتصاب والإرهاب الجديد، وهى بما تمثله وترمز إليه، وبما يشير إليه اسمها من معنى النصر دليل أمل كبير يعطيه تاريخنا الباسل لنضالنا اللاحق .

وفى التاريخ الوطنى القريب فإن المنصورة كانت ميداناً من أبرز ميادين الصراع الاجتماعى الحديث فى مصر، فلقد شهدت مدينتكم نماذج لها قيمتها من نماذج المقاومة الشعبية ضد السيطرة الإقطاعية، وبالتالى فإن عملية التحول الاشتراكى التى شهدتها هذه المحافظة بعد الثورة كانت مظهراً بارزاً لانتصار القيم الاجتماعية الجديدة .

وهكذا – أيها الإخوة – اتجهت إلى المنصورة فى بداية هذه اللقاءات والأحاديث مع قوى الشعب العاملة.. فى التمهيد للاستفتاء على بيان ٣٠ مارس الذى يؤذن ببداية مرحلة جديدة من نضالنا، ترمى إلى تحقيق هدفين :

الأول: تحرير الأرض المحتلة من أوطاننا والبقاع المقدسة لأمتنا بالنصر .

الثانى: تدعيم تحرير الإنسان العربى بالتمكين لقيم الثورة؛ لكى تسود الحرية السياسية والاجتماعية .

هكذا فإننا هنا فى المنصورة وبالحديث عن بيان ٣٠ مارس نقف تحت نفس الأعلام المجيدة لتاريخنا، ونقف فوق بقعة من الأرض تنفست عليها آمالنا، وتحققت عليها انتصاراتنا؛ إيماناً بالله وبالحق والمبدأ .

أيها الإخوة المواطنون :

لست أريد أمامكم الآن أن استفيض فى شرح بيان ٣٠ مارس. مضى ٣ أسابيع منذ طرح البيان عليكم، فى هذه الفترة – فى الـ ٣ أسابيع – أعتقد ان الكل قرا البيان، والكل أتيحت له الفرصة الكاملة لدراسته وتحليله. وفى الحقيقية فلست أعتقد أن البرنامج الذى احتواه بيان ٣٠ مارس يحتاج إلى من يشرحه لجماهير أمتنا أو من يفسره لها؛ لسبب يتقدم كل الأسباب ويجب كل الأسباب .

إيه هو السبب؟ هذا السبب هو أن بيان ٣٠ مارس والبرنامج الذى يحتويه هو من وضع جماهير الشعب ومن صنعها، فهو؛ هذا البيان، صدى مباشر لصوت الجماهير منذ يومى ٩، ١٠ يونيو إلى ٣٠ مارس. يوم ٩ يونيو واحنا بنواجه الهزيمة العسكرية خرجت جماهير الشعب، وكان خروج جماهير الشعب يوم ٩ يونيو بالملايين معناه رفض الهزيمة.. معناه الصمود.. معناه الوحدة الوطنية.. معناه أن هذا الشعب اللى له تاريخ طويل فى الحضارة، واللى تعرض لحملات الغزاة سنين على مر السنين، وبقى هو وتحطموا كل الغزاة، كل الغزاة اللى جم مصر ما قدروش يغيروا من طبيعة الشعب المصرى.. كل الغزاة اللى جم فى الأمة العربية ما قدروش يقضوا على الأمة العربية. الشعب يوم ٩ يونيو.. والمفروض إن كل واحد فقد توازنه نتيجة الهزيمة الأليمة.. الشعب حافظ على توازنه وخرج، وأنا باقول إن دى كانت بادرة شعبية، ماكانش الموضوع أبداً جمال عبد الناصر.. أبداً.. وأنا باستمرار فى كلامى إلى الشعب باقول إن الشعب عنده وعى، والشعب عنده إحساس، والشعب عنده مسئولية، ولكن الشعب فى يوم ٩ يونيو شعر أن هذا استسلام، وأن دا معناه إن ما فيش

صمود، خرج الشعب، ما باقولش إنه خرج أبداً علشان جمال عبد الناصر.. ما باقولش أبداً إنه خرج علشان جمال عبد الناصر.. باقول إنه خرج علشان يحقق إرادة الصمود.. خرج يعلن انه يرفض الهزيمة.. خرج بروحه، بطبيعته، بأصالته، يعلن الوحدة الوطنية فى ساعة الخطر.. الوحدة بين أبناء الشعب جميعاً؛ من أجل التصدى للخطر.. من أجل التصدى للغزاة.. من أجل التصدى لأعوان الغزاة. من يوم ٩، ١٠ الشعب اتكلم.. اتكلم يوم ٩ واتكلم يوم ١٠، واتكلم بعد ٩ و١٠ ، وكان من حقه إنه يتكلم، ليه؟ احنا كنا فى يوم ١٠ قلنا.. صدر قرار من مجلس الأمة بالعمل على البناء السياسى والعمل على البناء العسكرى، وأخذت تفويض أنا - باعتبارى رئيس الجمهورية - لكى أقوم بهذا العمل؛ إذن من حق كل واحد فى الأمة انه يتناقش مع نفسه ومع غيره؛ حتى يكون البناء العسكرى قادراً على أن يحقق لنا النصر بإذن الله. وفى نفس الوقت أيضاً يتكلم ويحاول؛ حتى يكون البناء السياسى أيضاً قادراً على حماية الثورة ومبادئ الثورة وأهداف الثورة .

واحنا إذا قرينا بيان ٣٠ مارس وتساءلنا وسألنا نفسنا من الذى وضع البيان؟ أو كيف وضع هذا البيان؟ وماذا يمثل هذا البيان؟ بنطلع بنتيجة بسيطة..

البيان فى الواقع من وضع ومن صنع جماهير الشعب، البيان تركيز وخلاصة للحوار الذى دار فى وطننا منذ يومى ٩ و١٠ يونيو إلى ٣٠ مارس. كل ما صنعه البيان هو تركيز لكل ما هو إيجابى فى هذا الحوار، وكل ما هو مخلص وكل ما هو أصيل. كانت هناك مسائل كثيرة مثارة فى مختلف فئات قوى الشعب العاملة، وتابعت هذه المناقشات، وتابعت هذه القضايا، كان فى هذه المناقشات وهذا الحوار عناوين بتوضع، ومسائل بتطرح: المعركة مع العدو، والجبهة الداخلية، طبعاً لا يمكن أن نفصل المعركة مع العدو عن الجبهة الداخلية.. ليه؟ هدف العدوان كان إيه؟ هدف العدوان كان هزيمة إرادة هذا الشعب، حتى يستسلم الشعب اللى صمم على الاستقلال الحقيقى، ولكن لم يستسلم الشعب بل صمم على الصمود .

ثم واجهنا الضغط الاقتصادى، ومع هذا أيضاً لم نستسلم.. صمد الشعب بعد الهزيمة العسكرية، ولم نستسلم، ولم نستسلم لا لإسرائيل ولا للصهيونية

العالمية ولا للاستعمار، صمد الشعب اقتصادياً؛ إذن هناك طريق واحد للقضاء على صمود هذا الشعب وهو خلخلة الجبهة الداخلية؛ إذن سلامة الجبهة الداخلية أمر ضرورى للمعركة مع العدو .

ولذلك احنا قلنا من الأول: البناء العسكرى والبناء السياسى؛ نبنى نفسنا عسكرياً ونبنى نفسنا سياسياً. كانت إيه المواضيع اللى بتثار؟ مواضيع كثيرة.. مافيش حاجة ماكانتش مثارة .

أثير موضوع الحرية السياسية، وأثير موضوع الحرية الاجتماعية؛ لأن الديمقراطية هى الحرية السياسية، والاشتراكية هى الحرية الاجتماعية، ولا يمكن الفصل بين الاثنين، إنهما جناحا الحرية الحقيقية .

دا الكلام اللى مكتوب فى الميثاق :

"إن الديمقراطية السياسية لا يمكن أن تنفصل عن الديمقراطية الاجتماعية"، واحنا اتعلمنا فى هذا الموضوع كتير، طيب النتيجة إيه؟ النتيجة أن نسير فى الحرية السياسية ونحمى وندعم الحرية الاجتماعية؛ لأن المواطن لا يمكن أن يشعر بالحرية، ولا تكون له حرية التصويت فى الانتخابات إلا إذا كان متحرراً من الاستغلال فى جميع صوره، وتكون له فرصة متكافئة، ولا يكون قلقاً على المستقبل، ودا الكلام أيضاً موجود فى الميثاق .

حصل كلام على سيادة القانون، وكلام أيضاً على كفالة استمرار الثورة، وحصل نقاش طويل فى هذه المواضيع، ومن البديهى نحن مع سيادة القانون، ونحن أيضاً مع استمرار الثورة، سيادة القانون هى ضمان للديمقراطية .

أيضاً حصل كلام على تصفية مراكز القوى، ويضمن ان ما يجيش فى المستقبل مراكز قوى، وحصل كلام على سلطة قوى الشعب العاملة، طبعاً من البديهى ان إذا كانت فيه مراكز قوى لازم نصفى مراكز القوى فى كل مكان، وفى نفس الوقت نؤكد سلطة قوى الشعب العامل؛ وهذا بالبناء السياسى .

كان فيه كلام.. العدوان قبل أى شىء آخر، وناس بيقولوا العدوان بعد أى شىء آخر .

كان فيه حوار فى البلد كلها، وطبعاً لابد ان احنا نواجه العدوان، ولا شيء يعلو على صوت المعركة.. ولكن فى نفس الوقت لابد لنا أن نكمل البناء العسكرى.. لابد لنا أن نكمل بناء قواتنا المسلحة .

وإذن حتى نستكمل بناء قواتنا المسلحة لابد لنا من أن ننظم أنفسنا، ننظم بيتنا، ننظم قوى الشعب العاملة، بأن تكون هى صاحبة السلطة الحقيقية .

إذن كل هذه المناقشات كانت دايرة.. وأنا – كواحد من أبناء هذا الوطن – كنت باسمع، كنت باسمع كل ما يقال ووجهات النظر المختلفة.. البيان فى النهاية محصلة للخلاصة الإيجابية فى المناقشات الدائرة.. والتى دارت فى وطننا فى فترة من أهم فترات تاريخه وأخطرها.

الواقع – أيها الإخوة – أن هذا الحوار بدأ من قبل النكسة، وأنا – شخصياً – كنت شريكاً فى هذا الحوار، من قبل النكسة بدت عيوب وبدت مظاهر لابد من تداركها، وأنا رحت مجلس الأمة واتكلمت فى مناسبات متعددة، فى مرة من المرات فى مجلس الأمة قلت: لابد من تدعيم سيادة القانون؛ ليظل القانون دائماً أكبر من مراكز القوى، وأعلى من إرادات الأفراد.

لماذا وقفت فى مجلس الأمة؟ ليه وقفت فى مجلس الأمة وقلت هذا الكلام؟ ليه كنت شديد الإلحاح على وضع الدستور الدائم وعلى ضرورة الانتهاء منه؟ ليه كنت أنادى دائماً بخطأ الاعتماد على الفرد؟ ليه كنت دائماً أطالب بجيل جديد يتولى قيادة الثورة ضماناً لاستمرارها وضماناً لتجددها؟ ليه؟ فى الواقع ان الحوار كان داير من قبل النكسة مش بس بعد النكسة.

وجات أزمة الحرب.. الهزيمة.. النكسة.. وتفجر الحوار، وبقى حوار فى كل مكان، وبقى عالى.

الحقيقة أنا فى رأيى أن هذه ظاهرة يتميز بها الشعب هنا؛ من خبرته الطويلة فى نضاله طوال السنين. المحن هى الاختبار الكبير لمعادن الشعوب، الصلابة الثورية للشعب تجلت فى أصالته بعد النكسة، وتصورت بعد النكسة وفى أعقاب النكسة مباشرة أن الجماهير سوف تكفر بالثورة.. أنا كنت معتقد ان

الجماهير لن تستسلم، ولكن تصورت أن الجماهير سوف تكفر بالثورة، والواقع ان اللى حدث كان عكس دا.

كانت الجماهير أكثر حرصاً من أى وقت وأكثر تمسكاً من أى وقت بالثورة، وأنا أما باتكلم على الجماهير أنا باتكلم على قوى الشعب العامل، ما باتكلمش على أعداء الثورة؛ لأن أعداء الثورة وباستمرار هم أعداء الثورة.

أنا باتكلم على قوى الشعب العامل.. الشعب تمسك بالثورة، والشعب كان أكثر حرصاً على الثورة.. حرص الشعب وتمسكه ماكانوش بأى شكل من الأشكال يكونوا مانع ضد إرادة التصحيح والتقويم، الشعب عايز التصحيح والتقويم، علشان اللى حصل ما يحصلش، علشان مايكونش فيه مراكز قوى، علشان مايكونش فيه خروج عن القانون، علشان الثورة تتدعم.

والتصحيح بدأ.. يمكن من يوم ١١... بدأ وسرنا فى الحوار، كل واحد شايف خطأ عايز يصححه، والمناقشات من أجل التصحيح بدأت أيضاً لصالح المعركة والصمود، ولصالح استمرار الثورة وتجديدها، وأنا كنت أسمع وكنت أتابع.

وطبعاً كنا نحتاج إلى تمهيد الأرض للتصحيح... للتقويم، ولإقامة البناء العسكرى، وإقامة البناء السياسى، وأنا اتكلمت قبل كده، المسائل اللى كان لابد لنا من ان احنا نتمها حتى تكون عملية التصحيح واقفة على أرض صلبة وأرض رحبة، وقلنا إعادة بناء القوات المسلحة، دا كان أول حاجة لازم نعملها.. تحقيق إمكانية الصمود الاقتصادى.. تصفية مراكز القوى، ثم المحاكمات العلنية كنوع من النقد الذاتى، وزى ما قلت فى البيان نقطع لننظف، ونبتر لننقذ، الكلام اللى اتقال فى البيان.

سرنا فى التحرك السياسى الواسع، اتكلمت على هذه الأمور فى المجال العربى والمجال الدولى، وفى هذه الأثناء كلها كان الحوار دائراً والمناقشات دايرة. والحوار واسع، كل واحد بيقول نعمل إيه.. إيه اللى نعمله، وكل واحد بيعبر عن رأيه.. دا بيقول نعمل كذا ودا بيقول نعمل كذا. وأنا كنت أشعر أن

هناك أحيانا نفاد صبر، ولكن ماكانش ممكن ان احنا نصل إلى نتيجة إيجابية من هذه المناقشات إلا بعد أن نمهد الأرض.

وفى هذه الأثناء مظهر من مظاهر نفاد الصبر، يمكن مظاهرة عمال مصنع الطيارات فى حلوان، وأنا رفضت باعتبارها عمل معادى، ومظاهرة الطلبة أيضاً فى ذلك الوقت كانت أبلغ تعبير عن نفاد الصبر، وأيضاً رفضت باعتبارها عمل معادى.

ليه؟ لا يمكن أيها الإخوة.. لا يمكن أن ينشأ تصادم بين هذا النظام وبين قوة من قوى الشعب العاملة، أبداً؛ لأن هذا النظام هو نظام قوى الشعب العاملة، ولكن هناك تصادم بين هذا النظام وبين الثورة المضادة.

ولكن قوى الثورة لا تتصادم مع بعضها، التصادم مع الثورة المضادة لا نسكت عليه؛ لأنه بيكون عبارة عن مصير هذه الأمة، ومصير هذا الشعب. الثورة المضادة موجودة منذ قامت الثورة، وقامت الثورة لتصفية أوضاع طبقية موجودة، تصفية الاستعمار وأعوان الاستعمار، واتباع سياسة مستقلة.. وسرنا فى هذا.

الثورة المضادة موجودة من ٢٣ يوليو سنة ٥٢، وحتفضل موجودة؛ لأن الثورة المضادة هى ثورة تحالف الإقطاع والرجعية، والناس اللى يمكن تأثروا بالقرارات الاشتراكية، التصادم مع الثورة المضادة لا يمكن أن نسكت عليه لأنه واجب، يجب أن نحمى الشعب، حقوق الشعب.. حقوق قوى الشعب العاملة، ونحن قادرون على ضرب الثورة المضادة، وعلى تصفية الثورة المضادة حينما تتحرك.

أما بين قوى الثورة فإن الحوار الخلاق لا يمكن أن يسمى تصادماً، ولا يمكن أن يواجه بالقوة. قد يكون هناك تناقضات بين قوى الثورة نفسها، ولكن لا يمكن بأى حال أن يكون هناك تصادم. على هذا الأساس وزى ما باقول لكم فى بعض الأوقات لاحظت ان المناقشات بتستمر وزى ما قلت لكم قبل كده، يمكن الاحتلال بيسبب لكل واحد ضيق فى نفسه.. كل واحد فى هذا البلد، وأنا

أشعر بهذا الضيق النفسى، وزى ما قلت لكم لاحظت فى وقت من ان الصبر نفد. (تصفيق).

طبعاً احنا علينا مسئولية، احنا بنواجه وقت من أقسى وأصعب الأوقات اللى بتمر بها الأمة العربية، اللى بتمر بها بلدنا، وعلينا فى هذا - قوى الشعب العامل - ألا نفقد الصبر، علينا ان احنا نسيطر على نفسنا، وما نخليش صبرنا ينفذ؛ لان المعركة مريرة، المعركة طويلة، المعركة معركة صعبة مش معركة سهلة؛ لأننا نواجه إسرائيل، ووراءها الصهيونية العالمية والاستعمار، والاستعمار بينظر أولاً إلى مصر.. حتى الاستعمار أما جا هنا المنصورة من ٧٠٠ سنة كان بيقول إذا أخضع مصر بيقدر يخضع المنطقة كلها.. نفس القصة بتتكرر، وإذا أخضعوا مصر ممكن إخضاع المنطقة كلها.

إذن يجب ألا يكون هناك تصادم بين قوى الشعب العامل، ويجب أن نصبر، وفى نفس الوقت بنبنى البناء السياسى، وبنبنى البناء العسكرى. نتيجة الحوار اللى حصل ابتداء من يوم ٩ و١٠ يونيو لغاية ٣٠ مارس، الحوار الخلاق والمناقشات جاء منها أخيراً البيان، البيان أيضا مجموع مناقشات دارت بين قوى الشعب العاملة، طبعاً فيه مناقشات دارت بين الناس المضارين.. الثورة المضادة، وفيه ناس قالوا من الثورة المضادة، واعتبروا ان الثورة انتهت، واعتقدوا أن الشعب لن يتمسك بثورته، قوى الشعب العامل تمسكت بالثورة، ولكنها أيضا تناقشت، ونتيجة هذه المناقشات جاء البيان.

فالبيان فى النهاية هو عملية صياغة لكل ما هو إيجابى فى هذه المناقشات وهذا الحوار؛ وإذن فإن الجماهير هى صاحبة هذا البيان، هذا البيان ليس نصاً وضعته، وليس اقتراحاً من عندى، وإنما هو فى النهاية خلاصة حوار بدأ من قبل النكسة واشتركت فيه مع كل قوى الشعب العاملة.. اشتركت فيه قبل النكسة واشتركت فيه بعد النكسة، فى كلامى فى ٢٣ يوليو وفى ٢٢ نوفمبر، وكان واجبى أن أقوم بتلخيصه وبتخليصه من أى شائبة، وأن أنسق ما فيه، وأن أقوم بعملية ملاءمة بينه وبين الظروف؛ بحكم ما أتحمله من المسئولية، ودا كان دورى الوحيد فى البيان.

إذن ليس البيان تعبيراً عن رأيي وحدى، وإنما هو - بالدرجة الأولى - تعبير عما أحسست به من رأى قوى الشعب العاملة ومن خلال حوارها الطويل الخلاق.

بعد كده تنبع مسألة أخرى، وهى أن البيان - بيان ٣٠ مارس - ليس نصاً مقدسا لا تجوز الإضافة عليه، إنه مطروح للاستفتاء كنقطة لقاء بيننا جميعاً؛ قوى الشعب.. قوى الشعب العاملة.

طبعاً حين يتم اختيار المؤتمر القومى للاتحاد الاشتراكى العربى فإنه يستطيع ويملك سلطة الإضافة عليه، ويملك سلطة التفصيل فيه.. البيان مش هو النهاية.. البيان - بيان ٣٠ مارس - هو نقطة بنتفق عليها كلنا.. نقطة نلتقى عليها كلنا، وتكون دى بداية الطريق، بداية البناء السياسى وبعد كده نسير فى طريقنا، قوى الشعب العاملة بتاخد دورها، البناء السياسى معناه ان قوى الشعب العاملة لازم تاخد دور أكبر من الدور اللى كانت واخداه قبل النكسة فى القيادة وفى العمل السياسى.

إذن فإن اختيارنا للبيان عبارة عن اتفاق على مدخل للتغيير الذى طلبه.. ناس كتير طالبت بالتغيير.. وأنا أيضاً كنت أطالب بالتغيير، كنا جميعاً نطلب التغيير، وكان كل واحد له اجتهاده وله من تصوره الخاص نقطة البداية.

وأنا قعدت مع ناس وفى مجلس الوزرا، وفى مقابلات كنت باسأل.. كل واحد عنده نقطة بداية فى تفكيره، كل واحد له اجتهاده، وأنا بحكم المسئولية حاولت أن أستخلص وأن أركز وأن أحدد؛ لكى نصل إلى نقطة بداية نتفق عليها جميعاً، لكى نصل إلى مدخل لبدء عملية البناء السياسى. معنى الاستفتاء فى هذا البيان إيه؟ ليه البيان موضوع للاستفتاء؟ نتيجة الحوار.. نتيجة النقاش اللى دار، النتيجة دى ما نتركهاش علشان تبقى مجرد اجتهاد شخصى، أو اجتهاد منى، أو اجتهاد لغيرى، أو لأى حد من اللى اشتركوا فى الحوار.. معنى الاستفتاء نتيجة الحوار ماهواش رأى قوة واحدة ولا رأى طرف واحد، لا يصبح رأى العمال وحدهم أو رأى المثقفين وحدهم أو رأى الفلاحين وحدهم، تصبح نتيجة النقاش ومحصلة الحوار بالاستفتاء.. حينما يجرى الاستفتاء على بيان ٣٠ مارس تصبح

مدخلا اتفقنا عليه جميعاً، وارتضيناه جميعاً أمام أنفسنا وأمام الآخرين. يكون مقياس صحيح لسلامة خطانا فى المستقبل، ويكون تحديداً لمعالم الطريق اللى استكشفناه واللى ارتضيناه، يصبح - نتيجة للاستفتاء - تعبيراً جماعياً عن الأمة كلها، ويصبح تعبيراً واحداً؛ أى بهذا نستطيع أن نحقق الوحدة الوطنية الصلبة القوية بين قوى الشعب العامل.. بين أبناء الأمة جميعاً، وبهذا.. ونكون التزمنا أمام أنفسنا وورينا أعداءنا ووورينا الآخرين ان احنا قوة واحدة رغم النكسة، ومصممين على النضال ومصممين على الصمود.

أيها الإخوة :

إيه اللى بيحتويه البيان؟ البيان فى الواقع قسمين؛ الأول: أهداف عامة للنضال الشعبى، الثانى: وسائل تنفيذية لضمان التحقيق وحمايته.

الأهداف العامة لا خلاف عليها بين أبناء الأمة، لا خلاف على المعركة، ولا خلاف على أنه لا ينبغى أن يعلو أى صوت على صوت المعركة، مافيش خلاف. لا خلاف على أن النضال فى جميع مجالاته هو نضال قوى الشعب العاملة، ويجب أن يكون معززاً بسلطة قوى الشعب العاملة، وسلطة قوى الشعب العاملة لا تقوم إلا على حريتها. هذه هى أبرز الأهداف.

الوسائل بعد الأهداف: أول حاجة بناء الجيش القوى، حشد كل الطاقات العربية الرسمية والشعبية لصالح المعركة، تانى حاجة تأكيد سلطة قوى الشعب العاملة، وتجسيدها فى الاتحاد الاشتراكى الذى تلتقى فيه كل قوى الشعب العاملة وتتحالف فى إطاره لتوحيد حركتها النضالية.

بالنسبة للموضوع الأول اللى هو بناء الجيش، هدف ووسيلة.. هدف بناء الجيش، وعندنا وسيلة.. عملنا من ١٠ و١١ يونيو، ونعمل لإعادة بناء القوات المسلحة، فى تسليح القوات المسلحة، فى تدريب القوات المسلحة، فى أخذ درس مما حصل فى ٥ يونيو، فى إعادة النظر فى كل شىء فى القوات المسلحة. فى نفس الوقت أيضاً - ودا يدخل فى نفس الموضوع - سرنا لنحشد كل الطاقات العربية.. بناء الجيش القوى، وحشد كل الطاقات العربية الرسمية والشعبية

لصالح المعركة، وسرنا فى طريق التنسيق السياسى، وسرنا فى طريق أيضاً العمل من أجل التنسيق العسكرى.

هذه ليست عمليات سهلة، وأنا اتكلمت قبل كده، وقلت ان احنا لغاية دلوقت ما قدرناش نوصل إلى خطة سياسية للأمة العربية كلها، وبهذا فاحنا لم نحشد طاقات الأمة العربية كلها للمعركة، ويجب أن تحشد طاقات الأمة العربية كلها للمعركة السياسية والعسكرية، ولكن هل مافيش أمل؟ أنا باقول إن فيه أمل؛ لأن المعركة هى معركة الأمة العربية ومعركة الشعب العربى.. فيه أمل للأمة العربية انها تتحد، وتحشد قواها السياسية، وتحشد قواها العسكرية.. دى حاجات إيجابية بتطلع فى نفس الوقت، واتكلمت عليها أخيراً. المقاومة المسلحة، واتكلمت عن موقفنا من حركة المقاومة وان احنا نعترف بحركة المقاومة، ولا يمكن بأى حال من الأحوال أن نقبل الهزيمة ولا نقبل الاستسلام، والأمة العربية فى سنينها الطويلة لم تقبل الهزيمة ولم تقبل الاستسلام، وأعلنا موقفنا من حركات المقاومة، وأعلنا أننا ندعمها ونؤيدها ونساندها، وتابعنا أعمال المقاومة لقوات العاصفة - حركة فتح الفلسطينية - وكان هذا يمثل عنصراً إيجابياً موجوداً فى المعركة، وبنعمل وسنعمل حتى ننتقل من موقف الصمود إلى موقف رد العدوان، إلى موقف ردع العدوان، إلى موقف تحقيق النصر بإذن الله.

المعركة طويلة عايزه صبر، أنا قلت هذا الكلام فى حديثى أمام الصيادلة العرب والمحامين العرب والعمال العرب، وأقول لكم تانى المعركة مش معركة سهلة مش معركة هينة، مش معركة قصيرة؛ معركة طويلة، المعركة هى معركة فاصلة فى تاريخنا؛ إما تبقى الأمة العربية بكرامتها أو لا تبقى، لتسيطر عليها الصهيونية والاستعمار. وبنقول سنبقى.. لازم إذا كانت الأمة العربية ستبقى، وهذا أمل كل واحد فينا، لازم نعرف إن المعركة مش قصيرة، إن المعركة طويلة، ولما تكون المعركة طويلة لازم نتعلم ازاى نصبر علشان نكسب المعركة، حنصبر على إيه؟ حنصبر على المر.. الاحتلال؛ احتلال جزء من أرضنا، حتى نستطيع - بعون الله - ان احنا نصل إلى طريق النصر، ولكن طريق النصر مش الطريق السهل، مش الطريق المفروش بالورد ولا الرمل، طريق النصر طريق مفروش بالدم، بالتعب، بالموت.

إذا كنا فعلاً حنمشى فى هذه المعركة لازم تبان صلابتنا، وأنا باقول هنا فى مصر وباقول للشعب المصرى اللى بانت صلابته فى أقسى ظروف لازم تبان صلابته فى الصبر والكفاح، باقول للأمة العربية إن الحرب النفسية موجهة إلينا علشان نيأس، علشان نسلم، باقول لازم نصبر ونعمل بكل جهد حتى نطور أوضاعنا من موقف الصمود اللى وقفنا فيه، ماكانش عندنا حاجة، ماكانش عندنا سلاح يوم ٩؛ ٩ يونيو ماكانش عندنا حاجة، يوم ١٠ يونيو ماكانش عندنا حاجة، النهارده عندنا ما يمكننا من أن نصمد.

ولكن المعركة فاصلة، وعلى هذا علينا ان احنا نستعد، عدونا عدو شرس، حصل على نجاح مرحلى فى نكسة يونيو يفوق ما يحلم به، عدونا إسرائيل تعززه قوى كبيرة من قوى الصهيونية العالمية والاستعمار العالمى، وكلنا شفنا فى الأمم المتحدة كيف أيدت الولايات المتحدة الأمريكية إسرائيل فى كل خطوة من الخطوات؛ إذن أمامنا معركة نحتاج فيها كل ما نستطيع أن نحصل عليه، ليس فى مجال السلاح فقط، وإنما فى مجال المقدرة السياسية والمقدرة الإعلامية؛ فإن الرأى العام العالمى يلعب دوراً كبيراً حتى فى قضايا السلام والحرب. احنا شفنا فى فيتنام ازاى الثورة الفيتنامية لم تنجح فى حربها ضد السيطرة الأمريكية فى أرض المعركة فحسب، ولكن نجاحها الأكبر كان فى داخل الولايات المتحدة الأمريكية وفى الرأى العام الغربى وذلك بواسطة التأثير الإعلامى، هذا بالنسبة للموضوع الأول: إعادة بناء الجيش القوى وحشد كل الطاقات العربية الرسمية والشعبية لصالح المعركة.

بالنسبة للموضوع الثانى؛ وهو تأكيد سلطة قوى الشعب العاملة بالديمقراطية، وتجسيدها فى الاتحاد الاشتراكى الممثل للتحالف الشعبى، البيان حدد.. حدد الهدف وحدد الوسيلة.. بيان ٣٠ مارس.. الهدف واضح: تأكيد سلطة قوى الشعب العاملة، الهدف واضح.. كلنا متفقين عليه، الوسيلة بناء الاتحاد الاشتراكى بالإرادة الشعبية وحدها، دا تأكيد وتجسيد لسلطة قوى الشعب وسيادتها على العمل السياسى وتوجيهه، إيه اللى جا فى البيان فى هذا الصدد؟ وماذا اتخذ من ضمانات؟ وماذا سنتخذ من إجراءات لصيانة هذه الضمانات؟ قال إيه البيان؟

أول نقطة علشان نحقق هدف أجمعنا عليه.. تأكيد سلطة قوى الشعب العاملة.. قال البيان - بيان ٣٠ مارس - بناء الاتحاد الاشتراكى بالانتخابات وحدها؛ من القاعدة إلى القمة، قال البيان إن حيكون فيه مؤتمر عام للاتحاد الاشتراكى يمثل أعلى سلطة فيه؛ لأنه السلطة الممثلة للتحالف الشعبى مباشرة، ينبثق عن المؤتمر لجنة مركزية ينتخبها المؤتمر للاتحاد الاشتراكى العربى، اللجنة المركزية تنتخب رئاستها؛ أى اللجنة التنفيذية العليا؛ إذن الوسيلة والضمان علشان نحقق الهدف الواضح.. وهو تأكيد سلطة قوى الشعب العاملة بالديمقراطية، وتجسيدها فى الاتحاد الاشتراكى الممثل للتحالف الشعبى.. إذن الوسيلة الوحيدة لتحقيق هذا الهدف هى الانتخابات من القاعدة إلى القمة، ولا فيش تعيين. (تصفيق).

لذلك - أيها الإخوة - دا الضمان ودى الوسيلة؛ علشان كده نحن نريد أن نسلم السلطة لقوى الشعب العاملة؛ لنضمن استمرار الثورة، ولنضمن تحقيق أهداف الثورة، ولنضمن النصر أيضاً فى المعركة؛ لأن تجميع وتحالف قوى الشعب العاملة سيساعد على النصر فى المعركة، وحتى ننتصر فى المعركة مش بس على خط النار.. لأ.. لازم ننتصر هنا فى الداخل فى جبهتنا الداخلية، فى بنائنا الداخلى؛ لذلك فى بيان ٣٠ مارس واضح ان عملية الانتخاب هى أهم مسألة، وهى أهم موضوع علشان تحقيق هذا الهدف؛ هدف تأكيد سلطة قوى الشعب العاملة.

قال بيان ٣٠ مارس: إن الرئيس يشكل لجنة تتولى مسئولية الإشراف على هذه الانتخابات، ناس كثير يمكن كانوا بيسألوا عن هذه اللجنة، الحقيقة احنا بنمر فى مرحلة واجهنا فيها الحرب العسكرية، والضغط الاقتصادى والحرب النفسية، أعدائنا كثير وانتهزوا المحنة اللى احنا فيها، وساروا ليشككوا فى كل شىء، حتى يشككوا الواحد فى نفسه.

وعلشان مايكونش هناك أى شك.. علشان نطمئن احنا.. احنا قوى الشعب العاملة، احنا الشعب، والكلام اللى أنا باقوله دا مش لأعداء الشعب، أنا باقول هذا الكلام للشعب فقط؛ لأن السلطة ستكون للشعب ولن تكون السلطة لأعداء الشعب، والشعب هو قوى الشعب العاملة، علشان مايكونش فيه أى شك فى

الانتخابات اللى هى أهم مسألة فى هذا الموضوع؛ قال بيان ٣٠ مارس بتكوين لجنة تتولى مسئولية الإشراف على هذه الانتخابات، يبقى إيه بقى اللى حيحصل عملياً علشان نحقق هذا الهدف؛ اللى هو البناء السياسى؟ احنا ابتدينا فى ١١ يونيو بالبناء العسكرى، ودخلنا فى نفس الوقت فى معارك مختلفة من أجل تمهيد الأرض لإقامة البناء السياسى، ودا - بيان ٣٠ مارس - هو نقطة بنتفق عليها كلنا، ونجمع عليها إرادتنا؛ حتى نبنى التنظيم السياسى، وبعد ما يتبنى التنظيم السياسى بالانتخاب ممكن بنوسع ونعمل تفاصيل أكتر، وممكن نسير فى طريقنا.

إذن بيان ٣٠ مارس ليس إلا نقطة بداية.. إيه اللى حيحصل بقى؟ أول حاجة الاستفتاء.. إذا جاءت نتيجة الاستفتاء على بيان ٣٠ مارس بنعم.. وهذا ما أتوقعه؛ لأن البيان دا نتيجة كلامكم، ولأن البيان - زى ما قلت فى البداية - ليس إلا تعبيرا عن رغبات وآراء ومناقشات قوى الشعب العاملة، والحوار الذى دار بينها، وإذا جاءت نتيجة الاستفتاء على البيان بنعم نستطيع أن نتحرك.. نسير فى طريقنا من نقطة البداية.

بعض الناس كتبوا لى وسألوا فى المؤتمرات اللى عقدوها الوزراء، وقالوا إنى قلت فى البيان: إذا جاءت نتيجة الاستفتاء بنعم فسوف نقوم بعمل كذا وكذا وكذا.. طيب ماذا إذا جاءت نتيجة الاستفتاء بـ لا ما جاتش بنعم؟ سألوا الوزراء هذه الأسئلة.. الحقيقة لا أعرف إذا جت نتيجة الاستفتاء بـ لا.. أنا وأنا باجمع هذا البيان وكنت متوقع إن حتيجى نتيجة الاستفتاء بنعم، ولكن أنا باجاوب على أسئلة جماهير - جماهيرنا احنا - جماهير قوى الشعب العاملة، وكل واحد طبعاً قلق على مصلحته، وعلى مصلحة بلده، وقلق على المستقبل، باقول لك إذا جت النتيجة بلا طيب حنعمل إيه؟ أنا ما عنديش إجابة على هذا، والحقيقة أغلب الظن ان احنا حنواجه مشكلة كبيرة.

إذن أول خطوة هى الاستفتاء، وبعد الاستفتاء ونتيجة الاستفتاء نستطيع أن نتحرك، بعدين كان فيه كلام باستمرار فى الماضى على بناء الاتحاد الاشتراكى من القمة إلى القاعدة، وإن هذا لن يمكننا من ان احنا نبنى تنظيم سياسى ملتزم.. تنظيم سياسى له من قوة النضال ما يمكنه من أن يصمد، وطبعاً ناس كانت ترفض صيغة تحالف قوى الشعب العاملة، ولكن صيغة تحالف قوى الشعب

العاملة هى الصيغة اللى تناسبنا فعلاً، هى اللى اتحركت يـوم ٩ و١٠ يونيـو، الشعب تحرك يوم ٩ و١٠ يونيو بقواه العاملة.

فى البحث من أجل البناء السياسى، المرحلة الثانية استقر الرأى على أن تكون كل الخطوات بالانتخاب، عند بحث خطوات المستقبل بعد إذاعة بيان ٣٠ مارس استقر الرأى - فى اللجنة التنفيذية العليا - بين أعضاء اللجنة التنفيذيـة العليا للاتحاد الاشتراكى على أن يبنى بالديمقراطية.. بالانتخاب؛ حتى يتم البناء السياسى، ومن أجل تحقيق ذلك قدم لى أعضاء اللجنة التنفيذية العليا اسـتقالتهم من اللجنة التنفيذية العليا، قالوا إنهم بهذا حيـدوا المثـل للشـعب، وحيـدخلوا الانتخابات معاكم فى القرى أو فى الوحدات الأساسية، وتسير الانتخابات. خدموا أعضاء اللجنة التنفيذية العليا ١٦ سنة، ولكن فيه فلسفة عند الجميع: إن الثـورة لازم تدعم نفسها بأنها تكون ثورة شعبية.. ثورة تقدمية.. تقدمية أيضاً لا يكفى.. لابد للثورة من أن تكون ثورة شعبية وفى نفس الوقت ثورة تقدمية.

بعد ظهور نتيجة الاستفتاء سوف أقبل استقالة كل أعضاء اللجنة التنفيذية العليا الحالية للاتحاد الاشتراكى العربى. إن أعضاء اللجنة التنفيذية العليـا رأوا معى جميعاً بهذا الرأى أن هذا التصرف من جانبهم دليل واضح على ثـورتهم وإخلاصهم للعمل الثورى والعمل الشعبى. إن العمل الثورى هو خدمة الجماهير وأهداف الجماهير، وقد رأى معى أعضاء اللجنة التنفيذية العليا جميعاً أن تقبـل استقالة أعضاء الأمانة العامة بعد إعلان نتيجة الاسـتفتاء. الأمانـات العامـة أعضاؤها قاموا بمسئوليات كبيرة، وتحملوا أعباء ضـخمة تسـتحق التقـدير، ويستحق التقدير بعد ذلك إحساس كل فرد منهم بالإيثار لصالح العمل الـوطنى. الكل حينزل الانتخابات.. حنبنى الاتحاد الاشتراكى مـن القاعـدة إلـى القمـة بالانتخابات، بالديمقراطية، مافيش تعيين، ولكن مـين هـم أعضـاء الاتحـاد الاشتراكى؟ أعضاء الاتحاد الاشتراكى هم الاشتراكيين.. هم الناس اللى يمثلـوا قوى الشعب؛ من العمال، والفلاحين، والمثقفين، والجنود، والرأسمالية الوطنية، هم اللى عبر عنهم الميثاق مش هم أعداء قوى الشعب العامل.

بهذا نعيد البناء السياسى؛ بهذا نعيده على أسـاس سـليم، بالديمقراطيـة، بالنضال، بالكفاح، واحنا بنعمل دا، ليه وصلنا إلى هذه النتايج؟ علشان نزود ثقتنا

فى أنفسنا؛ علشان نكسب المعركة النفسية، ونصمد فيها كما صمدنا بعد النكسة أمام الضغط الاقتصادى.

الاتحاد الاشتراكى النهارده قائم.. ما اقدرش أقول إن فيه فراغ، وقام بدور فى النضال، اللى بيشتغل لازم بيغلط، اللى مابيشتغلش وقاعد فى البيت حيغلط ليه؟! اللى بيشتغل لازم حيغلط، واللى بيشتغل بيزعل منه ناس، واحنا كلنا عارفين هذه العلاقات، ولكن فيه ناس كتار من الموجودين فى قيادات الاتحاد الاشتراكى النهارده أدوا دورهم بأمانة، وأدوا دور بناء ولكن الظرف النهارده يختلف عن الظرف اللى عين فيه قيادات الاتحاد الاشتراكى، الظرف النهارده يحتم علينا ان احنا ننتقل خطوة للأمام؛ شعبية وتقدمية، من أجل النصر فى المعركة، ومن أجل تصحيح أى أخطاء، ومن أجل أن يثق الشعب فى نفسه وفى بلده ويثق فى كل شىء يريد أعداؤنا أن يشككوا فيه.

بعد كده.. بعد الاستفتاء، وإذا كان الاستفتاء بنعم - وهذا ما أتوقعه - سوف أقوم بعد ذلك بمقتضى التفويض الشعبى، وبمقتضى البيان، بتشكيل لجنة الإشراف على الانتخابات، وأرجو أن تكون هذه اللجنة من أحسن العناصر وأصدقها تمثيلاً لقوى الشعب العاملة وأهدافها وآمالها، وفيه ناس قالوا اللجنة دى يمكن تعمل مراكز قوى.. لا، وبمقتضى التفويض أثناء اختيار اللجنة مش ممكن ندى فرصة لخطأ يحصل من الأخطاء اللى عانينا منها.

مافيش دلوقت مراكز قوى، الحقيقة كل واحد بيقوم بواجبه، وكل واحد بيقوم بدوره، بعد تعيين اللجنة هذه اللجنة سوف تقيم فى مقر الاتحاد الاشتراكى فى القاهرة، وسوف أقيم معها فى مقر الاتحاد الاشتراكى حتى تتم عملية الانتخابات؛ الانتخابات بين أعضاء الاتحاد الاشتراكى طبعاً، وعضوية الاتحاد الاشتراكى مسألة اختيارية، مافيش قانون يجبر أى فرد انه ينضم إلى الاتحاد الاشتراكى.. الانضمام إلى الاتحاد الاشتراكى عملية اختيارية، ولكن فيه ناس يمكن سقطت عضويتهم علشان ما دفعوش اشتراكات، الاشتراكات متأخرة عليهم، وصدرت تعليمات بأن دول يسددوا الاشتراكات ويحتفظوا بالعضوية، هم أحرار، وصدرت تعليمات أيضاً بفتح باب العضوية للناس اللى بلغوا سن

العضوية واللى كانت سنهم قبل كده ما تمكنهمش من انهم ينضموا للاتحاد الاشتراكى، يعنى الشباب.

إذن الانتخابات حتكون بين أعضاء الاتحاد الاشتراكى، ومن أعضاء الاتحاد الاشتراكى.

طبعاً بهذا نستطيع ان احنا نعمل كل الضمانات، وبهذا نبنى الاتحاد الاشتراكى من القاعدة إلى القمة بالنضال. دارت تساؤلات كثيرة عن هذه اللجنة، وأنا ما عنديش أسماء لهذه اللجنة لغاية دلوقت، لكن بعد ظهور نتيجة الاستفتاء سأبدأ فى تكوين هذه اللجنة، وكل اللى أرجوه انها تكون من أحسن العناصر وأصدقها تمثيلاً لقوى الشعب، أعضاء اللجنة التنفيذية العليا علشان يضربوا المثل حيدخلوا الانتخابات، وقالوا وأصروا على أن يطبق عليهم ما يطبق على أى مواطن عضو فى الاتحاد الاشتراكى.

بين التساؤلات عن هذه اللجنة مثلاً – حصل فى المؤتمرات – لماذا لا تكون من عنصر قضائى؟ فى رأيى هذا خلط، هذه اللجنة سوف تكون مسئولة عن تكوين تنظيم سياسى عن طريق الانتخابات، لا نستطيع أن نحمل القضاء بعملية تكوين تنظيم سياسى، بل لعلى أقول إننى لست ميالاً فى الوقت الحاضر لإشراك القضاء أو القوات المسلحة أو الشرطة فى التنظيم السياسى.. وباقول فى الوقت الحاضر.. لازم فى الأول نتم بناء التنظيم السياسى، ويثبت فاعليته، ويثبت صدق تعبيره عن قوى الشعب العاملة، وأصالة تجسيده لسلطتها، وبعد هذا يكون فى استطاعتنا ان احنا نبحث موضوع اشتراكها فى التنظيم السياسى.

إخلاص القوات المسلحة للنضال الشعبى الآن يكون بمقدرة تحقيق النصر فى معركة الوطن.

إخلاص القضاء للنضال الشعبى يكون أولاً بإقامة العدل.

إخلاص الشرطة للنضال الشعبى يكون بحماية أمن الشعب فى وطنه.

إذن احنا بنعمل تنظيم سياسى، ما بنروحش نقول للقضاء تعال اعمل لنا التنظيم السياسى، احنا اللى حنعمل التنظيم السياسى، القضاء يمكن أن يشرف

على عملية الاستفتاء، وذلك دوره فى كل الانتخابات؛ تأكيداً لنزاهة عملية الانتخابات، ولكن دا شيء وأن تشرف لجنة قضائية على تكوين التنظيم السياسى شيء آخر.

اللى أنا متصوره ان جزء من اللجنة المقترحة فى البيان للإشراف على الانتخابات سوف يعمل معى من القاهرة، والجزء الآخر سوف يكلف بمسئولية العمل فى المحافظات كمسئولية سياسية. واقترحت فى البيان أن يحق للجنة أن تنضم إلى المؤتمر القومى، وهذه هى القاعدة فى أى انتخابات لأى مؤتمر فى أى مكان فى العالم، ودا اللى احنا عملناه فى سنة ٦٢؛ فى اللجنة التحضيرية للمؤتمر الوطنى لقوى الشعب العاملة، وهو المؤتمر اللى أقر الميثاق وأصدره، وهو دليل عملنا اليوم، ومرشد نضالنا الذى لا ينبغى أن نحيد عن طريقه.

انضمام اللجنة لن يؤثر فى تكوين المؤتمر؛ لأن نسبة أعضائها إلى نسبة أعضائه قليلة، أعضاءها أنا لغاية دلوقت أيضاً لم أستقر على رقم.. باعتبر ٢٠ على الأقل أو ٥٠ على الأكثر، ودا عدد لن يؤثر فى المؤتمر؛ لأن أعضاءه حيكونوا حوالى ١٥٠٠، ولا يعقل ان احنا لا نثق فيهم للإشراف على الانتخابات، ولا نثق فيهم لدخول المؤتمر، ولا يعقل - واحنا بنختارهم من أصلح العناصر - ان احنا نحكم عليهم بالعزل، ونمنعهم من دخول المؤتمر لأننا كلفناهم بمهمة الإشراف على الانتخابات.

إذن فى عملية البناء السياسى، فى عملية إعادة تنظيم الاتحاد الاشتراكى.. والحقيقة احنا كان لازم نعمل العملية دى قبل كده، يعنى كان مفروض العملية دى تتعمل كل سنتين، وكل أربع سنين حسب قانون الاتحاد الاشتراكى.. فى عملية بناء الاتحاد الاشتراكى.. الوصول إلى المؤتمر فيما عدا أعضاء اللجنة لن يكون له طريق غير الانتخابات.

طبعاً أعضاء اللجنة التنفيذية العليا ادوا المثل، وقالوا إن ما ينطبق على أعضاء الاتحاد الاشتراكى حينطبق عليهم، وقالوا اللى عايز فينا يرشح نفسه.. يرشح نفسه.. ويكون حقنا كحق أى مواطن.

أعضاء مجلس الوزراء أمامهم الانتخابات إذا أرادوا، ليس هناك طريق غير الانتخابات، وأنا اتكلمت فى مجلس الوزراء فى الاجتماع الأخير، وقلت من يريد من الوزراء أن يصل إلى المؤتمر فليس هناك غير طريق الانتخابات، وطبعاً ليس محتماً على كل وزير أو على كل مسئول أن يدخل إلى الانتخابات؛ بمعنى انه مش ضرورى أن يكون كل وزير أو كل مسئول عن عمل تنفيذى عضواً فى المؤتمر، بهذا الشكل ممكن نعيد بناء الاتحاد الاشتراكى، بهذا الشكل يمكن أن نصل إلى مؤتمر يمثل ويجسد سلطة قوى الشعب العاملة. هذا المؤتمر ينتخب لجنته المركزية، اللجنة المركزية لها لجان متخصصة فى كل نواحى العمل السياسى، اللجنة المركزية سوف تنتخب رياستها؛ وهى اللجنة التنفيذية العليا، اللجنة المركزية أيضاً - كما جاء فى بيان ٣٠ مارس - سوف تشرف على بناء التنظيم الطليعى للاتحاد الاشتراكى العربى؛ حتى يستكمل هذا البناء الشعبى واجهته العريضة الممثلة للتحالف، وتنظيمه الطليعى الملتزم بدفع حركة الاتحاد الاشتراكى نحو تحقيق أهداف النضال. المؤتمر باق حتى إزالة آثار العدوان، وسوف يكون له توجيه عملية وضع الدستور الدائم للجمهورية العربية المتحدة.

اللجنة المركزية ستكون فى حالة انعقاد دائم؛ لمتابعة وتوجيه العمل الوطنى فى كل المجالات. طبعاً أحب أوضح هنا نقطتين:

- لن نكون بغير دستور طوال هذه الفترة، وإلى فترة إعداد الدستور الدائم وطرحه للاستفتاء بعد إزالة آثار العدوان، فى هذه الفترة سوف يكون علينا تطبيق نصوص دستور سنة ١٩٦٤.

- النقطة الثانية: ولن نكون بغير مجلس أمة، وحتى إذا انتهت مدة المجلس الحالى، ورأينا إجراء انتخابات أخرى لمجلس أمة آخر، فإن من المحتم أن نفعل ذلك، وأن يقوم مجلس أمة جديد بالانتخاب، حتى وإن لم يستطع إكمال مدته الدستورية عندما تتحقق عملية إزالة آثار العدوان، ونطرح الدستور الدائم للاستفتاء، وتجرى على أساسه انتخابات مجلس الأمة، وانتخابات رياسة الجمهورية.

دا خط بناء البناء السياسى، فيه ناس تساءلت وقالوا: هو دا وقته؟!

آه، ليه؟ ذلك كله لا يتعارض مع استمرار المعركة، أوقات الخطر تستوجب أكثر من أوقات الأمان أن تكون مؤسسات الدولة الرسمية والشعبية قائمة بعملها، تتولى مسئولياتها ضماناً لدفع النضال، وضماناً لاستمراره، بصرف النظر عن أى فرد. اللى باقوله وباقوله لكم تانى: الناس طلعوا يوم ٩ و١٠ يونيو رافضين الهزيمة، مصممين على الصمود، مصممين على النضال، واجبنا احنا النهارده كمسئولين قدامنا وقدام شعبنا معركة طويلة مريرة.. واجبنا ان احنا نكون مؤسسات الدولة، ندعم ونرسى سلطة قوى الشعب العاملة، ودا حيكون الضمان الأساسى لدفع النضال، والضمان الأساسى لاستمرار النضال، وضمان كبير لكسب النصر فى المعركة؛ لأن - زى ما قلت - الجبهة الداخلية هى السند الأساسى الذى تقوم عليه المعركة، قوى الشعب العاملة هى القوة الأساسية التى يقوم عليها نضال الشعب، مافيش تصادم بين هذا النظام وقوى الشعب العاملة؛ لأن هذا النظام هو نظام قوى الشعب العاملة.. النظام اللى خرج ليعطى قوى الشعب العاملة حقوقها ويقضى على الإقطاع وعلى الاستغلال.

الاتحاد الاشتراكى، حنبص بقى فى الاتحاد الاشتراكى.. المنحرفين فى الاتحاد الاشتراكى، وأنا واخد المسئولية ان احنا بنبنى اتحاد اشتراكى من القاعدة إلى القمة، منحرفين مافيش منحرفين فى الاتحاد الاشتراكى، حنفصلهم، وأنا إذا جالى استفتاء بنعم، وكل واحد يقوم بدوره وكل واحد يقوم بمسئوليته من قوى الشعب العاملة، وباقول لقوى الشعب العاملة إنها هى قوى الثورة؛ هى اللى حيتكون منها الاتحاد الاشتراكى، وباقول إن هناك ثورة مضادة، وقوى الثورة المضادة - وهى قوى ذكية - تستطيع أن تنتهز الفرص، وتحاول أن تثبت التفرقة بين قوى الشعب العاملة، قد يكون هناك تناقض بين قوى الشعب العاملة، ولكن لا يمكن أن يكون هناك تصادم بين قوى الشعب العاملة.

الشعب دوره إيه فى هذا المرحلة؟

هو الحافظ الأمين لهذه الثورة، ازاى؟

بأن كل واحد يقوم بدوره علشان إرساء قواعد الاتحاد الاشتراكى، كل واحد من أعضاء الاتحاد الاشتراكى سيشارك الآن فى تحمل المسئولية؛ من أجل وضع السلطة فى إطار تحالف قوى الشعب العاملة.

أيها الإخوة :

ربما ترون أننى تعرضت اليوم لكثير من التفاصيل ولكن دا كان قصدى، عايز الصورة تكون واضحة، وعايز خطانا تكون على بصيرة وأن نتحرك للغد على نور.

أيها الإخوة :

وليس هناك مكان أولى من هذا المكان.. من المنصورة بكل تاريخها وبكل ما ترمز إليه.. أحق بالوضوح والبصيرة والنور؛ كذلك ليست هناك مناسبة أولى من هذه المناسبة، وهذا هو اللقاء والحديث الأول إلى قوى الشعب على أساس بيان وبرنامج ٣٠ مارس. فلنعبئ قوانا - نحن قوى الشعب العامل - ونناضل فى سبيل المعركة.. البناء العسكرى، وفى سبيل البناء السياسى، وبهذا ندعم كل شىء، وبهذا نستطيع أن نصمد، وبهذا نستطيع أن نعبئ كل الجهود من أجل حرية الوطن وحرية المواطن. وفقكم الله.

والسلام عليكم.

١٩٦٨/٤/٢٥

خطاب الرئيس جمال عبدالناصر

من جامعة القاهرة
لشرح بيان ٣٠ مارس

■ أيها الإخوة :

لقد كنت أنتظر هذا اللقاء منذ عدة شهور، وعلى وجه التحديد منذ بدأ الحوار الطويل الذى أظهرته جماهير شعبنا والمثقفون فى الطليعة، فى محاولة جادة وشريفة لإعطاء النضال الوطنى دفعة قوية يتجاوز بها النكسة الخطيرة التى اعترضت طريقه، وفاجأته بما لم يكن يتوقع، وإن كانت فى نفس الوقت قد كشفت عن الكثير مما كان تصحيحه لازماً لهذه الدفعة. وإذا كان هذا الحوار الطويل الذى أدارته جماهير شعبنا قد صب نفسه أخيراً فى بيان وبرنامج ٣٠ مارس فإن اللقاء مع الطلائع التى قامت بدور كبير فى هذا الحوار والنقاش يكتسب أهمية كبيرة.

وفى الحقيقة فإن هذا اللقاء الذى يتم بيننا اليوم كان يمكن أن يكون عدة لقاءات؛ ذلك أننا عندما قلنا باجتماع للمثقفين جمعنا فى الواقع عناصر كثيرة، قد تكون بين هذه العناصر الكثيرة رابطة واحدة هى وصف المثقف؛ بمعنى أن المثقف هو كل من يكدح ذهنياً ويعطى للمجتمع نتاج عقله وفكره؛ سواء كان مهندساً فى الصحراء، أو عالماً فى الذرة، أو عاملاً نقابياً، أو كاتباً أو طبيباً، أو باحثاً أو فناناً أو أستاذاً أو طالباً.

هذه العناصر الكثيرة برغم الرابطة الوحيدة التى يمثلها وصف المثقف لا تمثل مصلحة واحدة؛ لأن المثقفين ضمن تحالف قوى الشعب العاملة ليسوا طبقة، إنما هم على وجه الدقة قوة، نقدر نقول إن العمال طبقة تجمعهم وحدة مصلحة، ويمكن أن نقول بأن الفلاحين طبقة تجمعهم وحدة مصلحة، ويمكن أن نقول بأن الرأسمالية الوطنية طبقة تجمعها وحدة مصلحة.. لكن المثقفين قوة، وهى قوة موزعة على جميع الطبقات، بل هى طليعة كل الطبقات، فيه الفلاح المثقف والعامل المثقف والفنى المثقف والعالم المثقف، يعنى إيه هنا المثقف؟ المثقف هو الذى يفكر فى أحوال المجتمع؛ بيفكر بأى صورة من الصور فى المجتمع، بصرف النظر عن تفكيره، قد يكون تفكيره يمينى، قد يكون تفكيره يسارى، قد يكون تفكيره رجعى، قد يكون تفكيره تقدمى، ولكن هو يفكر بالنسبة للمجتمع.

على هذا الأساس نفهم المثقف، ونقول إن هو الشخص اللى تتجاوز اهتماماته حدود مصلحته الخاصة، وتقدر على الإحاطة بمصلحة المجتمع ككل.

بالنسبة لكل الطبقات فيه طلائع لها.. هذه الطلائع من المثقفين، المثقف هو كل من يهتم بالأمور العامة، وتفسير حركة المجتمع، ويملك الاستعداد الفكرى والذهنى لهذا الدور.

طبعاً فيه تصور بيقول إن موقف المثقف هو موقف العزلة عن الحياة والابتعاد عن المجتمع. ويمكن أنا اتكلمت فى هذا الموضوع قبل كده، وقلت إن دا مش ممكن يكون مثقف ممكن نقول عليه متعلم، ممكن نقول إن واحد اتعلم وأخد شهادات كبيرة ووصل إلى أرقى الشهادات، ولكن اتعزل عن مجتمعه ما بيحسش بإحساس مجتمعه، بيفكر بس فى نفسه، وعلى هذا الأساس بيكون انعزل ولا يمكن ان احنا نقول إن دا تعبير يجرى أو يسرى بالنسبة للمثقفين، ولكن ممكن البعض من المتعلمين يسيروا فى هذا الطريق وينعزلوا، أما المثقف لا يمكن ولا يستحق بأى حال من الأحوال الوصف الذى ينطبق عليه كلمة العزلة.

المثقف ملتزم.. يعنى إيه ملتزم؟ لازم نحدد دور الالتزام ودرجات الالتزام بالنسبة للمثقف.. الالتزام الوحيد هو الالتزام بالارتقاء بالمجتمع، وبالارتقاء بالحياة عن طريق المشاركة فى العمل والتوجيه السياسى والفكرى. ولا يستطيع المثقف الملتزم أن يؤدى هذا الدور بالعزلة، وإنما يستطيع أداء هذا الدور بالاقتراب وبالاندماج فى المجتمع.. لابد للمثقف أن يدرس أحوال المجتمع، لابد للمثقف أن يعانى ما يعانيه المجتمع، لابد للمثقف أن يستوعب مشاكل المجتمع وأمانى المجتمع، لابد له أن يحلل حركته واتجاهاته.

وبهذا يكون المثقف فعلاً يؤدى دوره كمثقف ثورى يعمل لمصلحة الجماهير، ولمصلحة الشعب، ولمصلحة الحياة، المثقفين ماهماش طبقة. المثقفين بييجوا منين؟ بييجوا من القرية وبييجوا من كل أنحاء الحياة فى هذا الوطن.. ولكن بيختلف الوضع، المثقف اللى بييجى من القرية وأخد فرصة واتعلم واتثقف وأخد شهادة وارتفع دخله عن دخل ابن عمه اللى موجود فى القرية ولا قدرش ياخد هذه الفرصة للثقافة، عليه واجب بالنسبة لمجتمعه، هذا الواجب هو الإحساس بالمجتمع، والعمل من أجل المجتمع؛ وبهذا يكون مثقف ثورى يعمل من أجل المجتمع. وطبعاً فيه مثقف بييجى من القرية ويصل إلى أعلى الدرجات فى العلم، بينسى المجتمع بتاعنا، والقرية بتاعتنا والحياة بتاعتنا ومشاكلها، وما يعانيه كل فرد من أبناء هذا الوطن فى حياته.

البلد ماهياش القاهرة بس وإسكندرية، ساعات الواحد بينسى، يكون قاعد، لكن لما الواحد بيطلع ويمشى فى الريف وبيشوف الفلاحين، أو بيروح البلد ويشوف قرايبه، بيحس إنه خد فرصة، وغيره ما خدوش هذه الفرصة، بيحس ان عليه دين للمجتمع اللى اتوجد فيه، بيحس إنه لابد أن يكون مثقف ثورى من أجل تحقيق أهداف الناس كلها؛ علشان كل واحد ياخد الفرصة اللى هو أخدها فى التعليم وفى الحياة الأحسن.

وعلى هذا الأساس أنا باقول إن المثقف ملتزم، ويجب أن يكون ملتزم، ملتزم ما باقولش ملتزم تجاهى ولا ملتزم تجاه أى شىء، باقول بيكون ملتزم تجاه الشعب وتجاه آمال الشعب. قد يكون التزام المثقف حيال طبقته كالعامل النقابى مثلاً، وعادة طبعاً زى ما باقول المثقفين ماهماش طبقة، ولكن بييجوا من

طبقات مختلفة، فيه مثقفين تفكيرهم يميني، وفيه مثقفين تفكيرهم يسارى، وفيه مثقفين سلبيين، وباقول أنا إن المثقف الثورى لازم يكون ملتزم لمجتمعه، لبلده، لوطنه.

طبعاً العامل النقابى اللى هو ابتدى يعمل ثم تثقف واتعلم بيكون ملتزم لطبقته – للعمال – حيفضل طول عمره ملتزم للطبقة العمالية، طبعاً بالنسبة للمثقف اللى اتاخدت أرضه وتأثر بالقوانين الاشتراكية، فيه قدامه سبيلين:

يا إما يفضل باستمرار متأثر بهذا، يا إما يحس بإحساس المجتمع ويشعر ان عليه مسئولية تجاه وطنه وتجاه المجموع، وبهذا ينقلب إلى مثقف يعمل من أجل المجتمع ومن أجل المجموع، ولكن احنا بنعرف إن اللى بيتاخد منه شيء – والاشتراكية هى تذويب الفوارق بين الطبقات – يمكن ما بينساش الشيء اللى اتاخد منه. احنا فى مرحلة تحول من الاستغلال إلى تذويب الفوارق بين الطبقات، احنا فى مرحلة تحول إلى الحرية الاجتماعية، والحرية الاجتماعية هى المدخل الوحيد إلى الحرية السياسية، احنا ما بقيناش مجتمع اشتراكى، ولكن نحن نمر بفترة التحويل من المجتمع الإقطاعى الرأسمالى إلى المجتمع الاشتراكى الذى تذوب فيه الفوارق بين الطبقات.

أصعب مرحلة وأصعب مسئولية، المثقفين فى هذه المرحلة لا يمثلون طبقة، ولكنهم متفرقين على الطبقات، فيه اللى يؤيد وفيه اللى يعارض، فيه اللى يسير فى الاتجاه الاشتراكى وفيه اللى يمشى فى الاتجاه المحافظ.

بالطبيعة الشعوب يمكن محافظة، التغيير أصعب عملية، أما نقول ان احنا بنغير من مجتمع إقطاعى رأسمالى إلى مجتمع اشتراكى تذوب فيه الفوارق بين الطبقات، وأما نقول إن الحرية الاجتماعية هى المدخل الوحيد إلى الحرية السياسية، وأما نقول ان احنا ما نقدرش نذيب الفوارق بين الطبقات مرة واحدة، وما نقدرش ان احنا نفتح الباب في يوم وليلة للحرية الاجتماعية والديمقراطية السليمة، أما نقول إننا فى مرحلة التحول لازم كل واحد فينا يقدر ما هى مرحلة التحول.

كل مثقف ملتزم ثورى يشعر بمشاكل ومصاعب مرحلة التحول. وقلت إن المثقفين فى هذا بيمثلوا كل الطبقات، وقلت إن المثقف ممكن يلتزم بالنسبة لمصلحة طبقته كالعامل النقابى، وقد يتسع التزام المثقف فيكون التزام أشمل وأعم إلى الحدود الوطنية القومية، وهذا هو العمل السياسى كما يجب أن يكون. طبعاً قد يتسع التزام المثقف بعد هذا أكثر وأكثر فيكون التزاما بقضايا الإنسانية كلها، وعندنا مثال على ذلك؛ وهو موقف رجل مثل "برتراند راسل" لم يكفه تفوقه فى الرياضيات، وإنما اتسع اهتمامه لقضايا الحرب والسلام.

قصدت أن أقول إن المثقفين قوة تجمع عناصر متعددة، ولكنهم ليسوا طبقة تجمعها مصلحة واحدة؛ ومن هنا أهمية الحديث إليهم، وسهولة الحديث إليهم وصعوبة الحديث إليهم فى نفس الوقت.

أهمية الحديث لأنهم كما قلت طلائع كل الطبقات، والعنصر القائد والدافع لحركة كل الطبقات.

وإن أول ما ينبغى أن يتوفر فى المثقف الملتزم هو القدرة على تصور التطور، والسعى عن طريق الدعوة والمشاركة الإيجابية فى العمل على تحقيق هذا التصور.

إن الثقافة فى صميمها هى التفتيش عن الحقيقة، والالتزام فى صميمه هو السعى الدائب والدائم لإيجاد تناسق بين الحقيقة والواقع، وملاءمة حركة المجتمع مع اتجاهات التطور الإنسانى. دى أهمية الحديث إلى المثقفين، أما سهولة الحديث إلى المثقفين.. ليه الحديث إلى المثقفين سهل؟ لأن المثقف بالطبيعة علمى فى تفكيره، يعتمد على التحليل أكثر مما يعتمد على الانفعال. واحنا محتاجين إلى التحليل أكثر من الانفعال، إن المجتمع اللى بنعيش فيه أصبح معقد بالكثير من التفاصيل.

المجتمع الوطنى فى بلدنا، أما بنبص للمجتمع فى بلدنا ونحاول أن نحل مشاكل هذا المجتمع نجد ان قدامنا الكثير من التفاصيل التى لا يمكن بدون تحليلها أن نخرج بصورة صحيحة للعمل الذى ينبغى أن نقوم به فى مرحلة معينة.

أما بنتكلم عن التنمية الاقتصادية وزيادة الدخل القومى، والاستثمارات والإنفاق.. كل دا بيدخلنا إلى تفاصيل أكثر؛ التضخم والعمالة والعاطلين، توجيه التعليم، تفاصيل كثيرة جداً لازم نلم بها، المجتمع ودراسته أصبحت عملية بالغة الصعوبة، وأما نيجى نقول عايزين نشغل كل الناس، عايزين نشغل العمال، عندنا زيادة فى السكان ٨٠٠ ألف كل سنة، معنى دا إيه؟ معناه ان احنا لازم نستثمر مبالغ كبيرة كل سنة.. معنى نستثمر مبالغ كبيرة كل سنة إيه؟ معناه ان احنا لازم ندخر مبالغ معينة من دخلنا، ندخر ٢٠% من دخلنا القومى، أو ٢٥% من دخلنا القومى، وإلا يحصل تضخم، وطيب إذا ما قدرناش نستثمر حيحصل إيه؟ إذا لم نستثمر حتحصل بطالة، حيطلعوا الناس ما يلاقوش عمل.. وكل دى مشاكل باقولها دلوقت قدامكم فى ثوانى، ولكن مشاكل معقدة.

طبعاً لما نتكلم عن المجتمع القومى نجد أيضاً المجتمع القومى – بالنسبة لقوميتنا العربية – ملىء بالتفاصيل المعقدة التى لا يمكن بدون تحليلها أن نخرج بصورة صحيحة للعمل الذى ينبغى أن نقوم به فى مرحلة معينة.

أمل الوحدة العربية يشعر به كل واحد، ولكنه يرتبط بالأوضاع الطبقية فى العالم العربى؛ يرتبط بالرواسب التى تركتها التجزئة، يرتبط بالدور الذى تقوم به إسرائيل، يرتبط بالتركة التى ورثناها نتيجة قرون طويلة من الحكم الاستعمارى. رفع الوحدة العربية كشعار عملية مش سهلة، ولكن أمل الوحدة العربية للجماهير العربية فيه الكثير من التفصيلات والكثير من التعقيدات.

إذا نظرنا إلى المجتمع الدولى اللى بنعيش فيه نجد أن المجتمع الدولى ملىء هو الآخر بالتفاصيل المعقدة، وبدون تحليل ودراسة هذه التفاصيل المعقدة لا يمكن أن نخرج بصورة صحيحة للعمل الذى يجب أن نقوم به فى مرحلة معينة.

موقف عدم الانحياز مثلاً يرتبط بعدة مشاكل.. أهم مشكلة هى مشكلة السلام والحرب، العالم بينقسم إلى كتل، واتجاه إلى التوتر.. عدم الانحياز فكرة تمنع من انقسام العالم إلى قسمين؛ وعلى هذا الأساس – على أساس موضوع السلام والحرب – بتبان أهمية عدم الانحياز.

يرتبط أيضاً بمشكلة التنمية، التنمية ان احنا ننتقل من بلد متخلف إلى بلد نامى، الدول الكبيرة؛ الدول الغنية، بيزيد دخلها القومى كل سنة أكثر من زيادة الدول النامية؛ معنى هذا ان الثغرة ستتسع، عدم الانحياز معناه ان احنا نستطيع فى التنمية ان احنا نستعين بكل دول العالم لمساعدتنا فى التنمية.

عدم الانحياز يرتبط أيضاً بمشكلة الاستعمار الجديد؛ السيطرة السياسية والسيطرة الاقتصادية، ويرتبط أيضاً بمشكلة سياسات القوى التى تتبعها الدول الكبرى.

أنا فى الحقيقة ما باشرحش عدم الانحياز ولا هذه المواضيع.. أنا باقول إن العمل أصبح معقد جداً فى كل ناحية من النواحى؛ سواء كانت الناحية الوطنية أو الناحية القومية أو الناحية الدولية، كل ناحية من النواحى فيها تفاصيل كتيرة، التفكير العلمى يسهل إيضاح واستيعاب هذه الأمور، والاهتمام بالتفاصيل هو الذى يفرق النظرة العلمية للأمور عن النظرة السطحية لها، لما بنقول ان احنا ننظر إلى الأمور نظرة علمية معنى ذلك أننا نخطط على أساس حقائق ودقائق المسائل، الحقائق الكلية والتفاصيل الدقيقة فى نفس الوقت.

وعندما أقول إن الحديث مع المثقفين سهل فهذا هو السبب من نظرتهم الكلية والتفصيلية إلى الأمور. لما قلت إن عملية التغيير التى جاء بها بيان ٣٠ مارس ماكانتش ممكنة قبل وقتها، فأنا أعتقد أن المثقفين أول من يستطيع تقدير ما وراء هذا القول من اعتبارات، ماكانش ممكن قبل ٣٠ مارس ان احنا نعلن بيان ٣٠ مارس.

لما أقول ان احنا ماكناش نقدر البدء فى عملية التغيير والتصحيح فى يوم ١١ يونيو؛ أى فى أعقاب هبة الجماهير يوم ٩ يونيو ويوم ١٠ يونيو، أعتقد ان المثقفين بدون انفعال بيفهموا الأسباب والدوافع اللى أنا قلت عليها هذا الكلام لما قلت إنه كان من الضرورى جداً قبل ما نتحرك على الأرض ان احنا نخلى الأرض اللى بنتحرك عليها صلبة، تتحمل حركتنا، ورحبة تتسع لها. أعتقد ان كل واحد بيعمل تقدير موقف بيفهم ليه أنا باقول أو قلت هذا الكلام.

احنا كان عندنا ثقة كبيرة فى نفسنا، ثم صدمنا صدمة كبيرة بالهزيمة العسكرية.. الحقيقة احنا مش أول الناس ولا أخر الناس اللى قابلوا أو حيقابلوا هزيمة عسكرية.. بنقرا التاريخ، حصلت هزائم عسكرية كثيرة، ولكن احنا عايزين ناخد الدروس والعبر؛ علشان نمشى فى الطريق السليم، والطريق الصحيح. ماكانش ممكن فى الفراغ – فى ١١ يونيو – ان احنا نعمل التغيير، كان التغيير لازم فى نواحى أهم تخلينا واقفين على أرض، والحقيقة يمكن أنا كنت أتصور نفسى فى هذا الوقت بواحد ماشى فى صحرا وحواليه رمال متحركة، ومش عارف إذا كان حيمشى.. حيغرق واللا حيلاقى الطريق الصحيح.

بعد ١١ يونيو كان لازم نعمل ضمانات، ونحقق هذه الضمانات قبل ما نتكلم على بيان ٣٠ مارس. كان لازم إعادة بناء القوات المسلحة، وكان لازم تحقيق إمكانية الصمود الاقتصادى، وكان لازم تصفية مراكز القوى، وكان لازم إجراء المحاكمات العلنية تعبيراً عن إصرار الثورة على تطهير نفسها، وكان لازم نستكشف إمكانيات العمل السياسى فى المجالات المتعددة العربية والدولية. لما باقول هذا الكلام أعتقد ان المثقفين أول من يستطيع أن يفهم ما وراء هذا القول من اعتبارات.

بعد الزلزال لا يستطيع أى مهندس انه يبدأ فى وضع مشروع بناء على الأرض التى تعرضت للزلزال، لازم يعرف مستوى الأرض اللى حيبنى فوقها، لازم يعرف صلابة الأرض، إيه اللى عايزه للبنا، وإيه الإمكانيات المتوفرة لإقامة هذا البناء؟ عندما أقول إننا انتظرنا فترة يستمر فيها الحوار لكى تتركز وتتبلور محصلة أصيلة له فمعنى هذا انه كان لازم يمر وقت، أخدنا الصدمة، نفوق من الصدمة ونحسب وضعنا، ثم نتحرك بدون انفعال. العمل السياسى – خصوصاً فى أوقات المصير – ليس استجابة لأول صوت يرتفع، وليس انسياقاً مع أول انفعال يفجر نفسه.. العمل السياسى عمل صعب، وخصوصاً بالنسبة للظروف اللى مرينا فيها ابتداء من ٥ يونيو.

طبعاً كل واحد بيتكلم، كل الناس بتتكلم، كل الناس بتتناقش، فيه اللى مش راضى، وفيه اللى معارض، وفيه اللى أخد الفرصة ليهاجم الثورة والاشتراكية، وفيه اللى وقف بيدافع عن الثورة ويدافع عن الاشتراكية.

كان لازم كقيادة مسئولة نشوف كل الكلام دا.. جزء من أرضنا محتل، قواتنا العسكرية عايزين نعيد بناءها، علينا ضغط اقتصادى، أمريكا بتؤيد إسرائيل ١٠٠%، وتساندها تديها السلاح وتساندها فى الأمم المتحدة. كان واجب ان احنا نحسب، وزى ما قلت قبل كده فى المنصورة أنا كنت باسمع إلى كل الكلام اللى بيتقال، فيه ناس متصورين يمكن إن أنا منعزل! إخواننا الطلبة، جرايد الحائط اللى انتم بتحطوها أنا باقراها.. مش بس.. (تصفيق حاد).

الكلام اللى بيتقال فى كل حته باشوفه، دى مسئوليتى، لازم أعرف كل نبضه، وماحستش أبداً - برضه باقول لإخواننا الطلبة - إن أنا أخاف منهم، حاخاف منهم ليه؟ مافيش سبب أبداً يخلينى أخاف، يوم ما أخاف بابقى فقدت شىء؛ يا إما أكون فقدت ثوريتى بحيث إن أنا أصطدم أو يبقوا الطلبة أعتبرهم فئة معادية، وبهذا بيبقى الواحد خلص دوره، والواحد كان طالب أيضاً، وكنت طالب هنا فى الجامعة فى سنة ٣٦، وكنت متظاهر زيكم سنة ٣٦، ويمكن اتحبست.. انتم كلكم يمكن ما اتحبستوش.. اتحبس عدد قليل منكم. (تصفيق).

فكل واحد له الحق انه ينفعل، وطبيعتنا ان احنا ننفعل.. أنا أما شفت البرقية النهارده بتاعة اتحاد الطلبة وعايزين يتكلموا.. قلت يتكلموا، كان فيه الحقيقة رأى بيقول إن هذا الاجتماع مش اجتماع للطلبة، اجتماع للمثقفين، وفى النقابات يبقى كل واحد حيتكلم، ولكن أنا حسيت كده من البرقية إن فيه إلحاح على الكلام.. فقلت يتكلموا.

اللى أنا بدى أقوله: فيه تلاقى.. فيه ثورية تجمع بين القيادة وبين الجماهير؛ فى أوقات المصير اللى احنا فيها، فى أوقات المحنة فى أوقات الأزمة اللى احنا فيها كان لازم نسمع لكل الكلام. زى ما باقول لكم أنا كنت باسمع الحقيقة.. انتم والناس كلها كل واحد بيتكلم، سهل قوى الكلام، سهل قوى فى أى كلية من الكليات نجمع ٥٠٠ طالب، ٧٠٠ طالب.. ودا يقول كلمتين حماسيتين

والآخر يقول... إلى آخره.. وبعدين صعب على اللى حياخد القرار إنه ياخد القرار، سهل... سهل إن الواحد يكتب مقالة، صعب قوى ان الواحد يقود؛ وخصوصاً إذا أراد لبلده انها تكون بلد مستقلة، فى الوقت اللى فيه سياسات القوى والاستعمار الجديد والضغط السياسى والضغط الاقتصادى ومحاولات الإخضاع.

سهل إن الواحد ينفعل، صعب ان الواحد ياخد قرار نتيجة أى انفعال.

العمل السياسى عملية حسابية، وأيضاً عملية معقدة، بعد إعلان بيان ٣٠ مارس، وإعلانه بالاستفتاء الشعبى العام، ناس كتير قالوا: ليه الاستفتاء، يمكن مش كتير، وناس قالوا: طيب ليه الاستفتاء على الجزء الأول من البيان؛ الجزء الخاص باستمرار المعركة، الجزء الخاص بتحرير الأرض، هل دا موضوع عليه خلاف حتى يحصل استفتاء عليه؟ أعتقد المثقفين يستطيعون فهم ما قصد بذلك؛ فهم الحكمة فى النص، فى البيان على الاستفتاء، المثقفون يعرفون أن المعركة؛ معركة التحرير، ليست مسألة سهلة، كل واحد بيفكر تفكير علمى يعرف إن المعركة طويلة، المعركة مريرة، ما احناش حنقدر نطلع اليهود فى يوم وليلة.. مش حنقدر نحرر الأرض اللى احتلت بسرعة.. انفعالاً يمكن كل واحد فينا بيفكر، وكل واحد بينام بالليل بيحلم ازاى.. ازاى اليهود موجودين على بعد ١٠٠ كيلو من القاهرة؟ طبعا دخلنا معركة يوم ٥ يونيو، وخلال سنين بنينا القوات المسلحة وحصلنا على أسلحة، وفى ٤ أيام كل شىء ضاع، وخسرنا المعركة العسكرية وفقدنا جزء كبير.. أكتر من ٨٠% من معداتنا، وابتدينا بعد كده ان احنا نبنى قواتنا المسلحة، ونعرف إيه العيوب اللى كانت موجودة وناخد الدروس.. بنتسلح ونتدرب، ونبنى وحدات جديدة ونستعد لتحرير الأرض.

مش حنقدر نعمل جيش جديد فى يوم وليلة، مش حنقدر نتدرب على الأسلحة اللى حصلنا عليها فى يوم وليلة، مش حنقدر نبنى وحدات جديدة، ونطلع ضباط جداد، ونجهز طيارين جداد فى يوم وليلة.

الحقيقة – حاجة برضه بدى أقولها لكم – الاتحاد السوفيتى ساعدنا إلى أقصى مدى. احنا عوضنا الأسلحة اللى خسرناها، وقررنا إنشاء وحدات جديدة

علشان نستطيع أن نقابل قوة إسرائيل؛ بحيث إن إسرائيل ما تكونش متفوقة علينا فى البر أو فى الجو، وفى نفس الوقت ما عندناش فلوس نشترى بها السلاح، وحتى يمكن لو كان عندنا فلوس الغرب ماكانش حيدينا؛ لأن سنة ٥٥ كان عندنا فلوس وما رضيوش يدونا.. وبعدين الاتحاد السوفيتى ادانا هذه الأسلحة وما دفعناش ولا مليم، جزء أخدناه فى الأول مساهمة من الاتحاد السوفيتى بدون مقابل، وبعتوا لنا طيارات بدون تمن، ودبابات وأسلحة، ودا اللى خلانا يمكن قدرنا نطمئن.

زى ما قلت لكم فيه فترات مرت على الواحد وهو حاسس بالكابوس؛ إن إسرائيل يمكن تعدى قناة السويس.. كان ممكن فى بعض الأيام، ولكن فاتت هذه الأيام رغم النكسة اللى حصلت فى يونيو، والأيام الصعبة اللى مرت بنا. احنا النهارده فى وضع أحسن، أما حندخل معركة حتكون هذه المعركة معركة فاصلة.

لما أتكلم إلى المثقفين هم اللى يقدروا يعرفوا صعوبة العملية؛ لأنهم حيحسبوا حساب علمى. وبيقدروا يعرفوا إنها معركة طويلة، معركة مريرة، وفيه بلاد قبلنا ما رضيتش بالهزيمة وصممت على النصر، وقدرت تحقق تصميمها. لما أتكلم للمثقفين لازم يعرفوا إن هذه المعركة فيها تضحيات كبيرة، ولها تكاليف كتيرة؛ إذن بيفهموا ليه بيان ٣٠ مارس نص على الاستفتاء.

نتيجة الاستفتاء سوف تعطينى مقياساً لتصميم الشعب؛ هل نبقى فى العمل السياسى وحده؟ والعمل السياسى نتيجته محدودة؛ العمل السياسى وجزء من أرضنا محتلة لا يمكن أن يعطينا النتائج اللى كل واحد فينا بيفكر فيها؛ لأن إسرائيل وهى تحتل هذه الأراضى العربية لابد لها أن تفرض شروطها؛ وشروطها هى شروط المنتصر، الاستفتاء حيبين هل احنا تعبنا ومستعدين ان احنا نتنازل لإسرائيل ومن هم وراء إسرائيل؟!

الاستفتاء هنا مهم جداً.. الاستفتاء بيبين هل الحل السياسى اللى نتيجته محدودة هو السبيل الوحيد ونفضل فى العمل السياسى وحده، أو هل نعمل من أجل المعركة؟ هل نخوض المعركة الشاملة؟ إذاً لم يكن أمامنا سبيل غير هذا

السبيل، مهما كانت الصعاب ومهما كانت التضحيات، موضوع إزالة آثار العدوان موضوع له ظلال كثيرة، الموضوع مش هو مسألة جلاء إسرائيل عن سينا وحدها، يمكن لو كانت دى هى المسألة، الحصول عليها بكرة بتنازلات. (تصفيق).

أنا باقول للمثقفين بيفكروا ما ينفعلوش، أنا باقول لو العملية سينا بس عايز.. برضه تفهموا كلامى.. لو العملية سينا بس سهل، العملية مصيرنا؛ مصير العرب.. علشان لو كنا عايزين نسترد سينا ممكن بتنازلات؛ بنقبل شروط أمريكا وشروط إسرائيل، نتخلى عن الالتزام العربى، ونترك لإسرائيل اليد الطولى فى القدس والضفة الغربية وأى بلد عربى، ويحققوا حلمهم اللى اتكلموا فيه من النيل إلى الفرات، ونتخلى عن التزامنا العربى.. بندى هذه التنازلات ونقول لهم يعدوا فى قنال السويس، ويرفعوا علم إسرائيل فى قنال السويس، وبيمشوا ويتركوا سينا. الموضوع مش هو الجلاء عن سينا وحدها، الموضوع أكبر من كده بكتير.. الموضوع هو أن نكون أو لا نكون. موضوع إزالة آثار العدوان أكبر من الجلاء عن سينا، هل سنبقى الدولة المستقلة اللى حافظت على استقلالها وعلى سيادتها ولم تدخل ضمن مناطق النفوذ واللا حنتخلى عن هذا؟ احنا مجروحين.. جزء من أرضنا مجتل، ولكن رغم هذا؛ رغم الجرح هل نتنازل عن كل التزاماتنا العربية، وكل المثل وكل الحقوق، ونقبل ان احنا نقعد مع إسرائيل لنتفاوض فى الوصول إلى حل؟ إسرائيل بتقول كده، أمريكا بتقول كده، إسرائيل بتقول إن قرار مجلس الأمن اللى أعلن يوم ٢٢ نوفمبر الماضى دا عبارة عن أجندة.. عبارة عن جدول أعمال يتفاوضوا عليه العرب وإسرائيل، هل بنقبل؟! احنا قلنا حنجرب الحل السياسى وحنبنى القوة العسكرية ولكن ما قلناش ان احنا حنسلم.

إيه المقصود بإزالة آثار العدوان؟ أما نتكلم على إزالة آثار العدوان لازم نفهم أطراف وأبعاد إزالة آثار العدوان.. والمسألة مسألة كبيرة؛ كبيرة جدا، ومسألة أيضاً خطيرة؛ لأن أمريكا أيدت إسرائيل، ساعدتها فى الأمم المتحدة، وادتها الأسلحة، وادتها المعونات المالية، وبمقدار كبر وخطورة الموضوع.. بمقدار ما يحتاجه من تكاليف وتضحيات. يمكن احنا حصلنا على انتصارات

كثيرة فى الماضى، وأول مرة فى الـ ١٦ سنة بنقابل موضوع بالغ الخطورة وبالغ التعقيد، كان فيه ٨٠ ألف عسكرى إنجليزى، كان فيه احتلال، كان فيه عدوان ثلاثى، كان فيه معركة السد العالى ومعركة تأميم القناة، كان فيه معارك كتيرة وكسبناها.. وشربنا الكاس الحلو كتير فى كل انتصار من الانتصارات، النهارده الموضوع كبير وخطير، ويحتاج إلى تكاليف وتضحيات وصبر، وزى ما شربنا الكاس الحلو مرات كتيرة يمكن مكتوب علينا نشرب الكاس المر لفترة من الفترات، على أد صبرنا، وعلشان كده نص بيان ٣٠ مارس على الاستفتاء.. هل مستعدين نقف ونناضل من أجل المعركة؟ (تصفيق) هل مستعدين ان احنا نضحى وندفع التكاليف فى أول معركة حقيقية تواجهنا بدون انتصار سريع فى الـ ١٦ سنة اللى فاتت؟ المسألة مش مسألة حل أزمة الشرق الأوسط.. المسألة هى نوعية الحل، شرف الحل، شرفنا.. مستقبلنا.. ومصيرنا.

إذن عندما طرحت هذا الموضوع فى الاستفتاء، ضمن موضوعات أخرى، كنت أريد أن يكون واضحاً لى حدود المدى الذى يريد الشعب أن يصل إليه، ومع إنى أعرف سلفاً أن الشعب على استعداد للشوط حتى مداه (تصفيق).. ومهما كانت تكاليفه وأعباؤه.. فقد وجدت لزاماً أن يسمع صوت الشعب، ربما كنت أقصد أن يسمع غيرى صوت الشعب فى هذا الموضوع قبل أن أسمعه أنا (تصفيق).. كنت أقصد أن تسمعه الأمة العربية، وأن تسمعه اجماعياً وأن تسمعه قوياً بغير تردد وبغير تحفظات، كنت أقصد أيضاً أن يسمعه العالم الخارجى الذى تعنيه أمور الشرق الأوسط لكى يعرف - بطريقة قاطعة - أنه لا مساومة، وأنه لا طريق للسلام غير طريق العدل، كنت أقصد أيضاً أن يسمعه العدو لكى يدرك أنه لم يستطع أن يكسر إرادة المقاومة لدى شعبنا. (تصفيق).

إن ٩ و١٠ يونيو قد يسهل تصويرها على أنها رد فعل عاطفى، أنا باقول إن ٩ و١٠ يونيو كان تصميم على الصمود، وعلى السير فى المعركة إلى النهاية وعدم الاستسلام، بيقولوا ٩ و١٠ يونيو دا كان رد فعل عاطفى؛ ولهذا أنا باقول الصوت اللى حيعلنه الاستفتاء لن يكون الصوت العاطفى.

الاستفتاء حيكون بعد ١٠ أشهر من النكسة - من الهزيمة - بعد أن اتضحت أبعاد الهزيمة، وعرف الكثير من أسباب الهزيمة، وبانت تكاليف

المعركة وتضحيات المعركة. الاستفتاء بعد ١٠ أشهر، الشعب حيقول رأيه على نور، وبعد تعقل وتفكير وتروى.. وكل واحد فى الـ ١٠ أشهر دول اتكلم مع الناس واتكلم مع نفسه، وشاف الموقف وعرف كل هذه الأمور، وبييجى الاستفتاء بيبان لنا، بيبان لوطننا العربى، بيبان للعالم كله، بيبان لعدونا إيه إرادتنا وإيه تصميمنا.. دا كله يسهل شرحه للمثقفين؛ لأن نظرتهم - زى ما قلت فى الأول - للمسائل نظرة كلية، ونظرة تفصيلية فى نفس الوقت.

قلت لكم إن الحديث للمثقفين سهل بالنسبة لحساب المواضيع والنظرة العلمية لها.. وقلت لكم أيضاً إن الحديث للمثقفين صعب.. هناك أولاً اختلاف المواقف الذاتية والطبقية للمثقفين، وأنا قلت إنهم قوة يجمعهم دور طليعى واحد، ولكنهم ليسوا طبقة تجمعهم مصلحة واحدة من هذه الاختلافات، فهناك مشاكل بالنسبة لموقف المثقفين.. البعض طبعاً يطلب الكمال.. وهذا صعب طبعاً كونك تطلب سهل، التطبيق والتحقيق هو اللى صعب.. فحركة الحياة كلها هى الصراع بين ما هو كائن وبين ما يجب أن يكون، الطريق طويل بين تصور التطور وبين تحقيق هذا التطور.. والعقبات، رواسب قرون، وإمكانيات لها حدود.

احنا قلنا مضاعفة الدخل القومى فى ١٠ سنوات.. ويمكن دا ماكانش كفاية لنا إذا كنا عايزين نلحق، ولكن أنا يؤسفنى إن أنا أقول ان احنا ما قدرناش نحقق هذا الهدف.. إذا كنا عايزين نحقق هذا الهدف كان لازم نضغط على نفسنا أكتر وندخر ٢٥% من دخلنا القومى؛ ولكن احنا بندخر ١٢% من دخلنا القومى، إذن ما نقدرش نضاعف الدخل القومى فى ١٠ سنوات؛ إذن بنستلف من الخارج، إذن علينا نسدد الديون، وبندخل فى مشاكل لا أول لها ولا أخر.. وبندخل فى مشكلة عاطلين، وبندخل فى حتى موضوعات الجامعة والقبول فى الجامعة وخريجين الجامعة والمعاهد؛ فإذا ما اشتغلناش ودا أمل... وأنا كنت باعتبر إن مضاعفة الدخل القومى فى ١٠ سنوات.. نستطيع أن نضاعف الدخل القومى كل ١٠ سنوات.. وبهذا بنشغل كل الناس؛ بكل أسف ما قدرناش، ليه؟ ما حصل ضغط علينا وحصلت صعوبات بالنسبة لنا، وأيضاً احنا ما دوسناش على نفسنا بحيث ان احنا نوفر الفلوس اللى تخلينا نضاعف الدخل القومى فى ١٠ سنوات. الطريق طويل وصعب، والإمكانيات لها حدود، فاللى عايز الكمال، أنا كمان

عايز الكمال بس ازاى نحققه فى هذا التعقيد وهذه الصعوبات، وهذه المشاكل وهذه العلاقات الاجتماعية؟! طبعا قصاد اللى عايزين الكمال فيه برضه نوع آخر من المثقفين، وهم موجودين فى الأجهزة التنفيذية.. البعض بيفقدوا القدرة على تصور التطور ويستسلموا للواقع، والبعض بيبقوا موانع للحركة، بالتالى يتخلوا عن دورهم كمثقفين، ويمكن هم ما بيحسوش بكده.. ما هو الأجهزة التنفيذية هى مين؟ ما هم القيادات من المثقفين فى كل مكان وفى كل موقع.

وبعد ما تشكلت الوزارة الأخيرة يمكن أنا قلت للوزراء الجداد إن الواجب عليهم انهم يفرضوا تفكيرهم واللى كانوا شايفينه من بره على الأجهزة الموجودة، وما يخلوش الأجهزة تفرض نفسها عليهم.. وبهذا نستطيع أن نطور.

فيه نوع آخر تستهويه مظاهر الحضارة.. اللى بيسافر أمريكا وألمانيا الغربية.. وبيشوف.. بيروح بلد.. بيروح نيويورك.. بيروح بلد فى ألمانيا الغربية تستهويه مظاهر الحضارة، ويعجز عن إيجاد صلة بين الواقع اللى بنعيشه وبين المظاهر أو البريق.

الواقع اللى احنا بنعيشه.. القرية والفقر، عمال التراحيل.. ما قدرناش نحل لغاية دلوقت.. مجتمع موجود مجتمع متخلف، كنا تحت احتلال عثمانى واحتلال إنجليزى واستغلال، عايزين نغير.. فالواحد أما يتعلم أو يطلع بره بينسى ينسى طلع منين.. وبعدين أما بنبص حتى فى أمريكا بنلاقى أزمة التفرقة العنصرية؛ بتورينا ان المجتمع الأمريكى - اللى هى أغنى دولة - مش فى شوارع نيويورك، ولا ناطحات السحاب.. فيه مشاكل فى أمريكا، وفيه تعقيدات ممكن تأثر على المجتمع الأمريكى، وفيه طبعاً مشروعات عملت من أجل المجتمع العظيم، ومن أجل التطوير، ولكن ما اتحلتش حاجة.

احنا مشكلتنا معقدة، عايزين نطور بلدنا كلها.. عايزين ننهض ببلدنا كلها، عايزين الارتقاء ما يكونش لفئة محدودة ولكن لكل الناس، فيه نوع آخر مثلاً يشعر بالفرق بين المستوى المعيشى اللى بيحصل عليه فى دولة نامية زينا والمستوى المعيشى اللى بيحصل عليه زميله فى مجتمع متقدم، ويقول لك دا أنا لو رحت كندا أو رحت أمريكا ممكن يدونى كذا. هم ممكن يدوا، تقدموا.. واحنا

عارفين ان الفنيين بقوا سلعة عالمية عليها طلب عالمى وبيحاولوا فى الدول انهم يجذبوا الفنيين بكل وسيلة من الوسائل، الدول المتقدمة بتخطف أبناء الدول النامية، وهنا يبدو دور الفنى المثقف فى أصالته، الفنى المثقف؛ المتخصص المثقف، يدرك أن مستواه جزء من حياة مجتمعه، وأنه لا يستطيع فى مجتمع لم يصل بعد إلى مرحلة الانطلاق أن يحصل على أجر يوازى أجر زميل له يعيش فى مجتمع متقدم، وتقدم بعد مرحلة الانطلاق، ووصل إلى مرحلة الاستهلاك العالى. فى بلدنا المجتمع أعطى هذا الفنى أو المتعلم أو المثقف فرصة التعليم، وادى له ميزة على الأغلبية الكبيرة من سكان البلد، ولهذا هو بالتزامه الاجتماعى نحو وطنه ونحو شعبه مطالب بالبقاء مع هذا المجتمع الذى أعطاه.. مطالب أن يحس بإحساس هذا المجتمع، مطالب أن يشعر أن عليه دين لهذا المجتمع، مطالب انه يعمل لكى يحقق للآخرين ما تحقق له. (تصفيق).

فيه نوع آخر قد يتصور العصرية مفهوم سطحى، العصرية لا تعنى الانقطاع عن الماضى، والحرص على التقاليد لا يعنى الانقطاع عن المستقبل، المسألة مش مسألة أشكال ومظاهر سطحية، العصرية الحقيقية هى التجدد بالأصالة.. وفيه عندنا مثل فى الريف، بيقولوا: إن الشجرة اللى مالهاش جدر ما تضللش.. وليه؟ علشان مش حيكون لها فروع، ومش حيكون لها ظل.. احنا لنا جذور فى الحضارة فى الماضى.. وننتقل ونتطور، وكل واحد فينا عليه يؤدى دوره، والمجتمع بيديه وهو يدى المجتمع.

طبعاً فيه نوع يعتبر الالتزام الاجتماعى قيد عليه، الالتزام الاجتماعى ليس ولاء لفرد ولا ينبغى أن يكون وإنما الالتزام هو ولاء للشعب؛ الشعب اللى ادى كل واحد فينا، ودا مش واجب معنوى ولكنه أيضاً واجب مادى؛ زى ما أخدت لازم أدى، الدولة مسئولة انها بتوفر الإمكانيات؛ إمكانيات البحث العلمى والتكنولوجى وبنضمن كل الحريات، وفى مقابل ذلك يجئ الالتزام الذاتى للمثقف إزاء الشعب؛ لأن الشعب هو اللى ادى كل واحد فينا الإمكانيات اللى وصلته إلى ما هو فيه.

فى المجتمع الرأسمالى.. اللى بيمول الأبحاث هو اللى بيوجه الأبحاث، اللى بيشترى الأعمال الفنية والأدبية هو اللى بيؤثر فى اتجاهات الأعمال الأدبية

والفكرية، الممول عندنا فى المجتمع الاشتراكى هو الشعب وله حقوق الممـــول، أكرم ما فى هذه الحقيقة انها مبرأة من الاستغلال.

أنا عددت ظواهر بين المثقفين، ظواهر موجودة ولا أقول إنهـــا شـــائعة ولكنها موجودة، والوسيلة ان احنا نتحدث عنها بوضوح، كل واحـــد.. الشـــاب والعامل والفنى وكل المثقفين، كل واحد لازم يفهم أما نقول مثقفين يعنى إيـــه؟ يعنى بنواجه قوة لها صفات مختلفة، هذا الحديث إلـــى المثقفـــين هـــام وســـهل وصعب فى نفس الوقت، وزى ما قلت لكم فى الأول كان يجب أن يكون هـــذا اللقاء عدة لقاءات، والمثقفين ولو انهم قوة واحدة يجمعهم دور طليعـــى واحـــد إلا أنهم ليسوا طبقة واحدة تجمعهم مصلحة واحدة.

هناك الطلبة مثلاً.. تفكيرهم، مشاكلهم، نظرتهم للأمور، ليست بالضـــبط تفكير ونظرة الأساتذة؛ لأن دا مر بتجربة ودا لسه حيمـــر بالتجربـــة وحيبـــدأ الممارسة، تفكير ومشاكل ونظرة الأساتذة مش هى بالضبط نظـــرة الخـــريجين المسئولين عن قطاعات الإنتاج، فاللى أنا فهمته ان احنا فى اجتماعنا النهـــارده حوالى ١٧٠٠ من الطلبة و١١٠٠ من الأساتذة وهيئات التدريس و١٠٠٠ مـــن الخريجين يقودون العمل الوطنى فى كثير من المجالات، وفى الحقيقية الأخ اللى اتكلم، رئيس اتحاد طلبة جامعة القاهرة، هو ألح على إن أنا أجتمع مع الطلبـــة واتكلم فى كلمته مرتين، مرة فى الأول ومرة فى الأخر، الحقيقة أنا باســـتجيب لهذه الدعوة بس مش حتكون قبل الاستفتاء لسبب؛ أنا لسه رايح أتكلم فى القوات المسلحة، ورايح أتكلم مع العمال فى يوم أول مايو، واحنا النهارده ٢٥ أبريـــل، وأنا طبعاً أما باتكلم باجهز وبارتب، ويعنى بيتاخد منى وقت.

وبنعمل، إخواننا رؤساء الاتحادات، اتحادات الطلبة اللى شفتهم وأنا جاى وسلمت عليهم، بييجوا لى بكرة الساعة ٨ فى البيت عندى، وبنتفق على الموعد وعلى... أنا برضه مستعد أروح جامعة عين شمس وجامعة إسكندرية والأزهر والقاهرة وباروح كل الجامعات ونلتقى، اللى أنا بدى أقوله إيه؟ اللى بدى أقولـــه إن اشتراك الطلبة فى العمل السياسى أمر مطلوب ومرغوب فيه لأنهم أصحاب المستقبل، يمكن كان فيه خوف إن قوى مضادة أو قوى معادية تتسلل فى وسط الطلبة. أنا سمعت النهارده من رئيس اتحاد طلبة جامعة القاهرة بيقـــول عـــايز

يرفع الوصاية، وأنا الحقيقة مش فاهم الوصاية إيه بالضبط؟ لكن أنا موافق معاه ان احنا نرفع الوصاية.. ليه؟ حاقول لكم ليـــه؟ أنـــا باعتقـــد إن بالممارســـة... بالممارسة كل واحد حيبان على حقيقته، بالممارسة والتجربة، وأنا باقول ان احنا الطلبة هم أولادنا واخواتنا، ولا يمكن ان احنا نتصادم معاهم، وزى ما قلت لكم فى الأول ماهياش قوة تخيف الثورة، بالعكس دى قوة تدعم الثورة. حنترككم انتم بتكشفوا، فيه قوى معادية.. قطعاً هذه القوى المعادية موجودة، فيه قوى أجنبيـــة بتشتغل ضدنا وهذه القوى الأجنبية موجودة، فيه الـــ C.I.A قدرت تتسلل فـــى الطلبة فى بعض البلاد - اللى هى المخابرات الأمريكية - وقدرت تعمل مشاكل واضطرابات.

أنا باقول لكم بالممارسة حتقدروا تعرفوا إيه هى القوى المعادية، وإيه هى القوى الوطنية، وتستطيعوا إنكم تحموا أهداف الثورة، وتقضـــوا علـــى القـــوى المعادية أو قوى الثورة المضادة. إذن أنا موافق إنكم كطلبة لازم تقوموا بالدور السياسى، وتشتركوا فى العمل السياسى على أساس انكم انتم أصحاب المستقبل، ولكن هذا يستدعى إيه؟ يستدعى حرص شديد، وعدم انفعال، وأن يكـــون كـــل واحد علمى فى تفكيره، وعلمى فى تحليله للأمور.

بالنسبة لاتحاد طلبة الجمهورية أنا موافق علـــى تكـــوين اتحـــاد لطلبـــة الجمهورية، ومش شايف ان فيه مانع. وأنا باقول إن فى المظـــاهرات الأخيـــرة أثبت الشباب، أثبت انه عنده وعى، طلع وتظاهر، وتكلم فى مصـــلحة وطنـــه، وعندما أحس الشباب بأن هناك قوى تحاول استغلال هذا التظاهر كان هو الذى حصر حركته داخل جامعاته، رفض الاستغلال ورفض أن يكون أداة.

بدى أقول حاجة أخرى.. حق القلق وعدم الرضا خصوصاً فى الظروف اللى احنا بنمر فيها ظاهرة صحية، تعبير عن الحيوية، ويجب أن نفرق بين عدم الرضا وبين العداء.. يوم يرضى المرء يتخلف، عدم الرضا حافز وقوة محركة. وأعتقد إن شبابنا بيعرفوا فى الجيل اللى هو موجودين فيه يمكن أكتر مما كنـــا نعرف احنا فى جيلنا، احنا طلعنا وتظاهرنا، وكان الموضوع اللى احنا بنفكر فيه هو خروج الإنجليز، ويمكن الإنسان بالطبيعة مضاد للسلطة، وأنا يمكن فى تالتة ثانوى ماكنتش طلعت ولا اشتغلت فى العمل السياسى، واشـــتغلت فـــى العمـــل

السياسى بالصدفة، وكنت فى إسكندرية وماشى فى ميدان المنشية ولقيت فيه معركة بين الناس والبوليس، وكان ممنوع الاجتماعات، وبشعور غريزى اشتركت مع الناس فقبضوا على وودونى السجن.. سألت الرجل اللى هناك – واحد من اللى موجودين – هى الخناقة كانت على إيه؟ والحكاية إيه؟ فقال لى إن جمعية مصر الفتاة كانت عايزه تعمل اجتماع، والبوليس منع الاجتماع بالقوة وحصل تصادم وباقول لكم الواحد... وطلعت بالضمان من القسم؛ قسم المنشية وبعدين اشتغلت بالسياسة، الواحد بطبيعته يمكن يبص للسلطة بشك.

وأنتم النهارده الوضع بيختلف عن أيامنا، أيامنا كان فيه الإنجليز، وكان فيه حكم المندوب السامى البريطانى، وكان هناك الأحزاب وكان الموضوع كله هو جلاء الإنجليز والاستقلال. الموضوع يمكن بالنسبة لكم النهارده معقد أكثر والحفاظ على الاستقلال هو الموضوع الأساسى، وحرية الوطن وحرية المواطن، وكيف نحقق الحرية السياسية الحقيقية ودا بيكون بتحقيق الحرية الاجتماعية. وطبعاً عندكم الفرصة النهارده يمكن أكتر من الفرص اللى كانت موجودة عندنا، حركة الشباب فى مناخ صحى تزود الحاضر بروح المستقبل، وترفع مستوى التفكير والتنفيذ سياسياً وإنتاجياً وفكرياً.

الشباب لابد أن يكون له حق التجربة بدون وصاية، الممارسة حتبين لكم كل حاجة.. مين اللى مع قوى الشعب العاملة، مين اللى ضد قوى الشعب العاملة، مين الملتزم اجتماعياً، مين صاحب المصلحة الذاتية، مين بيعمل لبلده، مين بيعمل لنفسه، وأمامكم دور كبير تقوموا به، ومسئولية كبيرة تتحملوها، وطبعاً لن نحاول أن نصد الشباب عن دوره المشروع، وحتى عدم رضا الشباب فى رأيى باعتبره عدم رضا شرعى، وقدامنا ان احنا نختار بالنسبة لشبابنا، أى بالنسبة لمستقبلنا، هل نترك الشباب يعبر عن قلقه المشروع، ويشارك مشاركة إيجابية ويتحول إلى قوة خلاقة؟ أو نصد الشباب وندفعه إلى اليأس.. يصل إلى السلبية المطلقة أو تستبد به انحرافات الحضارة الحديثة؟ زى ما احنا شايفين من شباب بلاد متقدمة، العيب اللى فيهم ان مجتمعاتهم لم تربطهم بأهداف نضالهم، وطبعاً ما احناش عايزين نشوف شبابنا خنافس، ولا التقاليع اللى طالعة فى البلاد اللى بره دى.

عايزين نناضل، وقدامنا النضال طويل جداً من أجل بلدنا، ومن أجل تحرير بلدنا، ومن أجل الناس اللى ما خدوش الفرصة اللى خدها كل واحد فيكم، ظاهرة قلق الشباب ظاهرة عالمية عامة، وقوة الشباب الجديدة فى العالم والتقاليع اللى موجودة يجب ان احنا ما نخلطش بينها.. التقاليع اللى طالعة بين بعض الشباب فى العالم بتعبر عن القلق المحبوس، ولكن الشباب قوى فى كل أنحاء العالم، ويستطيع أن يعبر عن نفسه تعبير إيجابى، الشباب فى الولايات المتحدة الأمريكية – فى اعتقادى – هو الذى أيقظ الوجدان الأمريكى، ومعاهم المثقفين بالنسبة لموضوع زى موضوع فيتنام. الأجيال النامية من الشباب فى أمريكا، فى أوروبا، فى آسيا فرصة متاحة لنا علشان يفهموا قضايانا بنقائهم وبثوريتهم، عندهم القدرة إنهم يفهموا الصراع العربى – الإسرائيلى من الزاوية الحقيقية؛ من الزاوية الإنسانية.

أما الأجيال القديمة، بيتعاطفوا.. البعض قد يتعاطف مع العرب من تأثير النظرة إلى الزوايا الاستراتيجية والمالية فى المنطقة، لكن الأجيال الجديدة من الشباب فى العالم بمثلها، هذه الأجيال التى وعت قضية فيتنام قادرة على أن تعى وتفهم قضية شعب فلسطين. ولهذا علينا واجب أن نعطى قضية فلسطين حيويتها الفكرية، إلى جانب الإعداد السياسى والعسكرى والحشد، ودا واجب على شبابنا الذى يتلقى العلم فى الخارج. عندنا شباب بيتلقوا العلم فى الخارج، وأعداؤنا بيحاولوا يلتقطوهم ويغروهم ويغووهم، احنا لازم ننظم ونخلق صلة بين شبابنا اللى هنا واتحاد الجامعات اللى انتم اتكلمتم عليه، يعمل اتصال بالشباب اللى موجود فى الخارج، نفهمه بقضايانا، ونفهمه بمشاكلنا، ونفهمه بنضالنا، وشبابنا فى الخارج يستطيع أن يتفاعل مع الحركة العالمية للشباب.

أيها الإخوة :

المثقفين فى هذه المرحلة وفى كل مرحلة مطالبون بأن يقودوا حوار جماهير الشعب، وأن يعطوه المزيد من الوضوح والخصوبة والعمق، وليس من حق أحد أن يعترض المناقشة الحرة التى يجرى بها حوار قوى الشعب العاملة نحو أهدافه العظيمة. وأريد أن أقول لكم بوضوح إن المجتمع الذى لا يناقش مشاكله لا يستطيع أن يعرض منجزاته، وإلا أصبحت المناقشة مجرد إعلانات.

وأريد أيضاً أن أضيف شيئاً هو أنه ليس هناك من ضمان للحرية إلا استعداد قوى الشعب للتمسك بها ولحمايتها. وبعد خطابى فى المنصورة قالوا لى: انت غطيت كل حاجة، غطيت الانتخابات، اللجنة اللى حتشرف على الانتخابات... إلى أخره من الموضوعات، ولكن ماذا عن الضمانات؟ أقول أمامكم وأنتم صفوة هذا الوطن وطلائعه: أنا ما عنديش ضمان، مين حيدينى أنا ضمان علشان أدى أنا ضمان؟ ليس عندى ضمان، أنتم الضمان، قوى الشعب هى الضمان، يقظة الجماهير هى الضمان، حركة الجماهير هى الضمان، تمسك الجماهير بالاشتراكية هو الضمان، إصرار الجماهير على بناء سلطة قوى الشعب العاملة هو الضمان.

إن نقطة الارتكاز الأساسية فى بيان وبرنامج ٣٠ مارس هى نقل السلطة كلها إلى قوى الشعب العاملة وتحالفها القائد، ومن هنا فإن المهمة الكبرى أمام قوى الشعب العاملة هى بناء تنظيمها السياسى بالديمقراطية، ذلك هو الطريق العملى لتحقيق الضمان.. التصويت.. الانتخابات.. عدم المجاملة.. والإصرار على انتخاب المناضلين الملتزمين لبلدهم، الملتزمين لشعبهم.

وذلك أيضاً - أيها الإخوة - هو الطريق العملى لتحقيق الاستمرار، وفتح الطريق واسعاً وعريضاً أمام انطلاقة شعبنا وتقدمه إلى المستقبل وإلى الأمل، إلى الحرية السياسية والحرية الاجتماعية.. إلى التحرير وإلى النصر بإذن الله. وفقكم الله والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٦٨/٤/٢٩

خطاب الرئيس جمال عبدالناصر

فى جنود القوات المسلحة فى إحدى القواعد العسكرية
لشرح بيان ٣٠ مارس

■ أيها الإخوة :

فى كل مرة تتاح لى الفرصة فيها لزيارة القوات المسلحة أو متابعة عمل القوات المسلحة فى الأشهر الأخيرة.. فى كل مرة أحمد الله، فى العشرة أشهر اللى فاتت، وعشرة أشهر لا تعتبر بالوقت الطويل بالنسبة لإعادة بناء القوات المسلحة. يوم ٨ و٩ يونيو، كلكم تعرفوا كنا فى حال، والنهارده نحمد ربنا ان احنا قدرنا نصمد ونستعوض إلى حد كبير جزء من اللى خسرناه.

الصورة الحقيقة اختلفت.. اختلفت بالنسبة للمعدات.. بالنسبة لتفكيرنا.. بالنسبة لعملنا، احنا هزمنا فى معركة، مافيش بلد فى العالم ما اتهزمتش ولكن يحكم على أى بلد بمدى قدرته على الصمود، وهنا فى مصر.. فى العالم العربى رغم الهزيمة البلد صمم على الصمود.

بدى أقول لكم حاجة، الشعب بينظر إليكم بأمل؛ لأن الشعب أما يصمم على الصمود يعنى إيه؟ هو صمم على الصمود وأما طلع يوم ٩ و١٠ ورفض الهزيمة ورفض الاستسلام معناه إنه عنده أمل فى أبنائه أفراد القوات المسلحة، لأن اللى بيرفض الهزيمة يعنى حيقاتل.. حيقاتل بمين؟ حيقاتل بأبنائه أفراد القوات المسلحة، مش حيطلع الشعب يحارب بالطوب، لأ حيحارب بأولاده، أبناء القوات المسلحة. فرغم الهزيمة يوم ٨، اللى حصل يوم ٩ و١٠ يدل على أن

الشعب لم يفقد الثقة فى نفسه ولا فى قواته المسلحة، ولم تؤثر فيه الحروب النفسية، كل يوم النهارده فى كل بلد وفى كل مكان وفى كل لقاء حينما ينادى الشعب بالتصميم على الصمود ويرفض الاستسلام، معنى هذا إنه يضع أمله فيكم.. فى أبنائه من رجال القوات المسلحة، ومعناه ان الشعب بيثق فى أن القوات المسلحة سوف تبنى من جديد، ومعناه أن الشعب بيثق ان احنا حناخد أو أخدنا الدرس من الهزيمة. معروف إن البلاد وبالذات العسكريين فيها بياخدوا الدرس من الهزيمة، واحنا كقوات مسلحة علينا ان احنا ناخد الدرس من اللى حصل فى يونيو ونجهز نفسنا للمعركة؛ حتى نحقق للشعب ما يريد من رفض الاستسلام، وعلى الصمود وعلى المقاومة.

والشعب فى تصميمه على رفض الهزيمة ورفض الاستسلام، تصميمه على الصمود وعلى المقاومة، وإعطاؤه الثقة بالقوات المسلحة رغم الحرب النفسية العنيفة التى وجهت لخلق فجوة بين الشعب وقواته المسلحة، ورغم الحرب النفسية العنيفة التى وجهت حتى تفقد القوات المسلحة ثقتها بنفسها، فباقول لكم إن الناس.. الشعب أدرك الظروف اللى حاربتوا فيها فى يونيو، وأدرك إن فيه حاجات كثيرة يمكن حصلت بالرغم منا جميعاً، ولم تكن أسباب القصور نقص فى شجاعة الرجال. الحقيقة الكتب اللى أنا قريتها عن المعركة كان باين إن الرجال حينما أتيحت لهم الفرصة حاربوا وقاتلوا وماتوا بشجاعة، واحنا فى معركة يونيو الماضى لم تلاق قواتنا المسلحة القوات الإسرائيلية وجهاً لوجه كلها، جزء من قواتنا المسلحة واجه القوات الإسرائيلية، أما الجزء الأكبر فلم يواجه قوات إسرائيل، والجزء اللى واجه القوات الإسرائيلية حارب بشجاعة وبسالة وكبد العدو خسائر عنيفة، ولكن ظروفنا ما مكنتناش من احنا نحارب فى المعركة لأن العدو كان عنده التفوق الجوى نتيجة الضربة الجوية اللى فاجئنا بها فى أول مرة.

نتيجة المعركة طبعاً لم تسمح لحد بأن يتوقف طويلاً أمام الصفحات المضيئة اللى كتبها الكثير من الرجال بدمهم وتضحياتهم، وفيه ناس كتير ماتوا، وماتوا باستبسال من أجل بلدهم، رغم ان احنا خسرنا المعركة ككل، ولكن

المعارك الفرعية اللى حصلت واللى واجهنا فيها إسرائيل استطاعت قواتنا إنها تلحق بإسرائيل خسائر كبيرة.

أنا جايب معايا يمكن ترجمة لآخر كتاب طلع عن استراتيجية الحرب واتنشر يمكن فى فبراير سنة ٦٨، وعنوانه استراتيجية الحرب بقلم "ليدل هارت"، بيقول رغم إنه واخد وجهة نظر إسرائيل ومتحيز ضدنا، وبيقول لازم يدولوا القنال، وبيقول لازم يدوا لإسرائيل جزء من سينا، ولكن غصباً عنه قال إن "آلاى" إسرائيلى من الدبابات اشتبك مع الدبابات المصرية وكانت خسائر الإسرائيليين كبيرة، وانتظروا حتى ظهرت تعزيزات جديدة لهم.

رغم أيضاً الفكرة المتحيزة "ليدل هارت" قال.. بيتكلم على التقدم فى اليوم التانى وقال إن الدبابات "السينتوريون" والمسلحة بمدفع ١٠٥ ملليمتر لم يواجه تقدمه المبدئى أى مقاومة خطيرة بسبب التجائه إلى طريق غير متوقع خلال الكثبان الرملية، ولكن فى قتال اليوم التانى كانت خسائره جسيمة عندما كان يحاول الاتصال بفرقة الجنرال "تال "فى المعركة من أجل العريش.

رغم التحيز ماحدش يقدر ينكر ان المعارك اللى احنا دخلناها وجهاً لوجه استبسل الناس ومات الناس وكبدوا العدو خسائر كثيرة، وأنا ليه باتكلم على الصورة دى؟ الحرب النفسية وجهت إلينا حتى نفقد الثقة فى أنفسنا، حتى تفقد القوات المسلحة الثقة فى نفسها، وحتى يفقد الشعب ثقته فى قواته المسلحة. الصور اللى حصلت دى لا تستطيع كل حملات التشكيك أن تؤثر فيها أو تنقص من معناها، الحرب النفسية ضد الجيش المصرى بالذات كانت حرب مستمرة وتاريخها بيرجع إلى قبل حرب يونيو، وإلى قبل حرب السويس سنة ٥٦، وكان المطلوب دائماً ألا تقوم قوة عسكرية يحسب لها حساب فى مصر.

واحنا كشعب أصيل لا يمكن لهذه الحرب النفسية أن تشكك الشعب فى قواته المسلحة، أو تشكك القوات المسلحة فى نفسها، أو تخلق نوع من الشعور باليأس أو الشعور بالهزيمة رغم كل الظروف الصعبة اللى احنا مرينا بها، رغم الهزيمة اللى مرينا بها فى يونيو، رغم كل الظواهر، رغم كل الدعايات، رغم كل الحرب النفسية. دا لم يكن له أى تأثير على الشعب فى مصر أو الشعب

العربى بدليل إصرار الشعب على عدم الاستسلام، وإصرار الشعب على المقاومة، ومعنى إصرار الشعب على المقاومة إنه يضع ثقته فى قواته المسلحة؛ لأنها هى أداته فى المقاومة.. أداته فى الصمود.. أداته فى ردع العدوان.. أداته فى تصفية الاحتلال الذى تم فى الأراضى العربية، ولم يؤثر فى القوات المسلحة بدليل الجهد الكبير اللى بيبذل الآن فى التدريب والإعداد والتحضير لأى تحد تلقى عليكم مسئوليته.

ودا جهد لا يقل عن الجهد المنتظر فى ظروف المعركة نفسها، كلنا نعرف عدونا ونعرف خواص عدونا، ونعرف إصرار عدونا وشراسة عدونا، ولازم ناخد من الهزيمة دروس نستفيد بها، لأن احنا لن نستسلم وسنقاوم ولن نتنازل عن حقوقنا، إذن فالتدريب والجهد والعمل والساعات الطويلة والعرق، دا لا يقل أهمية عن الجهد المنتظر فى ظروف المعركة نفسها. وفيه مثل يمكن عسكرى بيقول كل ما نتعب فى التدريب بتكون المعركة سهلة بالنسبة لنا، الشعب يبذل كل الجهود لكى يعطينا جميعاً فرصة للعمل المتكافئ.. العمل بالإنتاج.. العمل السياسى، موقف الشعب أتاح فرص عظيمة لتعبئة قوى كبيرة، قوى سياسية، قوى اقتصادية، قوى وطنية، قوى عربية.

والموقف العربى مكننا أيضاً من الصمود؛ كان ينتظر ان احنا نتيجة الضربة العسكرية اللى خدناها ان احنا نفقد توازننا ونيأس ونستسلم. موقف الشعب ادانا التصميم على الصمود، وبرضه بعد الضربة اللى أخدناها وقفل قناة السويس وضياع حوالى ١٨٠ مليون جنيه من دخلنا، أيضاً عدونا ومن هم وراءه – كل قوى الاستعمار – كانوا ينتظرون ان احنا نخضع نتيجة المصاعب الاقتصادية، ونتيجة الضغوط الاقتصادية، ولكن أيضاً الشعب صمد واستطاع إنه يواجه ويقبل الإجراءات التى أخذت حتى نستطيع أن نبنى نفسنا اقتصادياً. طبعاً فى نفس الوقت الشعب الذى يمثل القوى العاملة فى هذا البلد تكاتف وتآزر واتحد سياسياً حتى لا يمكن لأعدائنا بأن يحصلوا على أهدافهم ويحققوا أغراضهم بإثارة خلل فى جبهتنا الداخلية، ولذلك فى كل مكان الواحد راح فيه وجد الشعب متماسك ومصمم على الصمود وعلى رد العدوان وعلى تصفية العدوان.

طبعاً يمكن فيه ناس بتتسائل، ليه ما بنوجهش كل جهدنا النهارده للمعركة؟ ليه بنتكلم فى قوى الشعب العاملة؟ ليه بنسافر هنا وهنا؟ وليه بنتكلم فى مواضيع سياسية؟ المعركة لها تجهيزها، المعركة لها استعدادها، المعركة لها متطلباتها، القوات المسلحة عارفة واجبها، بتعمل بالليل وبالنهار من أجل الواجب، ومن أجل تعويض الخسارة اللى خسرناها، ومن أجل تعويض النقص فى كل ناحية من النواحى سواء فى التدريب أو فى القيادة أو فى المعدات.

إذن الجبهة الداخلية هى أساس الصمود، لازم علشان نقف فى المعركة نقف على أرض صلبة، نقف على أرض قوية، إذن موقف الشعب المتماسك.. موقف الجبهة الداخلية القوى، يمكن القوات المسلحة من انها تستعد للمعركة.. تستعد لردع العدوان.. رد العدوان ولتصفية العدوان، وتستعد بهذا بالليل وبالنهار فى القنال، وفى التدريب وفى كل مكان.

احنا قدرنا نحصل على أسلحة، حصلنا على هذه الأسلحة – بدل اللى خسرناها – من الاتحاد السوفيتى، والاتحاد السوفيتى عمل كل ما يمكن علشان يستجيب إلى طلبنا فى التسليح المطلوب لقواتنا، وواجبنا ان احنا العدو ما يجرجرناش إلى معركة قبل ما نستعد، وقبل ما نكون على ثقة من ان احنا فعلاً صالحين وصلحنا كل عيوبنا، وأخدنا الدروس المستفادة. إذن الأصدقاء فى الاتحاد السوفيتى وقفوا معانا فى جانبنا فى وقت الشدة، ولولا هذا ماكناش قدرنا نعوض الأسلحة اللى فقدناها.. ماكناش نقدر نقعد النهارده فى هذه القعدة ونشعر باطمئنان. واللى بدى أقوله إن فى شهر يونيو ويوليو وأغسطس – وانتم كقوات مسلحة وأنا كمسئول عن هذه البلاد – كنا جميعاً نشعر بالقلق ولا نشعر بالأمان بعد الضربة اللى وجهت إلى قواتنا المسلحة، النهارده الصورة بتختلف كتير عن يونيو ويوليو وأغسطس، وبكره – إن شاء الله – الصورة تختلف إلى أحسن عن اليوم، وزى ما باقول إن الوقت فى صالحنا.

إذن صداقة الأصدقاء أدت دورها، صداقة الأصدقاء تؤدى دورها فى نواحى مختلفة، بالنسبة للدول الغير منحازة وقفت معانا فى الأمم المتحدة، فى العمل السياسى، بالنسبة للدول الآسيوية والدول الإفريقية وقفت معانا أيضاً فى

الأمم المتحدة، ووقفت معانا أيضاً فى العمل السياسى، الضمير العالمى النهارده بيفكر بصورة غير اللى كان بيفكر بها قبل يونيو.

كل هذه النواحى؛ النواحى السياسية والنواحى الاقتصادية وصداقة الأصدقاء والعمل من الدول غير المنحازة والدول الآسيوية والإفريقية، تؤدى دورها فى خدمة المعركة عندما يحين وقت المعركة. سير الحوادث يؤكد أن المعركة سوف تجىء حتماً، ليه؟ العمل السياسى واحنا قبلنا بأسلوب العمل السياسى.. وأسلوب الحل السياسى إيه اللى بيجرى فى العمل السياسى؟ وإيه اللى بيجرى فى الحل السياسى؟

الاتصالات اللى بيقوم بها "يارنج" لم توصلنا إلى نتيجة حتى الآن، احنا قبلنا تنفيذ قرار الأمم المتحدة وإسرائيل لم تقبل تنفيذ قرار الأمم المتحدة، وإسرائيل تصمم على تنفيذ استراتيجيتها اللى نعرفها من زمان وهى تحقيق السلم بالقوة، وتحقيق السلم بالقوة أو تحقيق الوصول إلى اتفاق بالقوة معناه كان إن هم بالحرب يجبرونا أن نمضى معاهم وثيقة، وهم ساروا فى تنفيذ هذه الخطة وهذه الاستراتيجية واستطاعوا انهم يحتلوا أجزاء من الوطن العربى من مصر والضفة الغربية للأردن، وأجزاء من سوريا.

ولكن لم نمكنهم نحن بإرادة الصمود انهم يكملوا الاستراتيجية، ويكملوا هدفهم؛ هدفهم ان احنا نقعد معاهم ونتفاوض، وبيقولوا المفاوضة من أجل السلام! طبعاً دا كلام خادع وكلام له معنى براق، لأن أنا النهارده إذا قعدت علشان أتفاوض مع العدو اللى محتل جزء من أرضى فمعناه إن أنا حاقعد علشان تملى على شروط المنتصر، وما يبقاش هذا سلام بأى شكل من الأشكال، ولكن دا معناه الاستسلام للعدو بعد أن استطاع أن يحتل جزء من أراضينا، نحن رفضنا هذا رفض كامل، وباين إن إسرائيل فى كل المجالات لا تحترم قرارات الأمم المتحدة، يمكن من سنة ٤٨ لغاية النهارده.

هم بيتخذوا من قرار الأمم المتحدة اللى أعلن فى ٢٢ نوفمبر حجة ويقولوا إن معنى هذا القرار ان احنا نقعد نتفاوض على مواد القرار ونصل إلى اتفاق، هل إسرائيل قبلت فى أى وقت من الأوقات قرارات الأمم المتحدة؟! باقول إن

إسرائيل لم تقبل ولم تنفذ، وآخر شيء فى هذا هو قرار الأمم المتحدة اللى اتاخد امبارح بالنسبة للقدس، ومنع إسرائيل من عمل استعراض عسكرى فى القدس العربية. رفضت إسرائيل وتحدت الضمير العالمى كله، وتحدت كل دول العالم، وتحدت قرار مجلس الأمن، وشنت حملة مركزة على المنظمة الدولية وعلى "يوثانت" السكرتير العام للأمم المتحدة. دا بيدينا مثل ان إسرائيل لا تأبه للأمم المتحدة ولا لقرارات الأمم المتحدة، وباين وواضح زى ما أعلنوا فى موضوع القدس سوف تتمكن إسرائيل من مواصلة تحدى العالم كله، وتقييم العرض العسكرى، ولكن بالنسبة لنا احنا كعرب بنقول إن إسرائيل ستدفع ثمن هذا التحدى. بالنسبة للموضوع ودلالة موضوع القدس إيه؟ بالنسبة لكل الذين يتحدثون عن الحل السياسى، واللى يأملوا فى الحل السياسى من دول العالم، أعضاء مجلس الأمن وأعضاء الأمم المتحدة، بنطلب منهم بل نرجوهم أن يتدبروا موقف إسرائيل فى أزمة القدس، الأزمة بتاعة النهارده، ليست هذه الأزمة أزمة معنا وحدنا، ولكنها أزمة مع العالم كله، لأن قرار مجلس الأمن قرار بالإجماع، طبعاً كل الدول فى مجلس الأمن استنكرت فى كلامها عمل إسرائيل ما عدا دولتين لم يستنكروا فى كلامهم عمل إسرائيل، طبعاً من البديهى أن إحدى الدولتين دول هى الولايات المتحدة الأمريكية، يمكن فيه دولة تانية من أمريكا الجنوبية، ولكن جميع الدول استنكرت هذا العمل.

باقول إيه؟ إن بيبان من تجاهل وتحدى إسرائيل دلالة؛ وهى أن إسرائيل ليست مستعدة لتنفيذ أى شيء إلا ما يتناسب مع عدوانها، وإلا ما يلائم أهدافها وأهداف قوى الاستعمار العالمى. علينا نحن العرب أن نثبت لإسرائيل أننا قادرون على دفع العدوان، ودا ما حاولته أمتنا العربية منذ التحدى الإسرائيلى.

باقول هذا الكلام علشان أثبت إن مهما صدرت قرارات فى الأمم المتحدة فالمعركة آتية لا ريب فيها (تصفيق)؛ لأن إسرائيل حينما تتكلم عن السلام هى تخادع، وهى تريد من العرب أن يستسلموا؛ لأن بين الدول اللى حاربت الحرب العالمية التانية وألمانيا لغاية النهارده ما وقعوش اتفاقيات صلح.

إسرائيل لما تتكلم عن المفاوضات أيضاً تريد أن تغطى أهدافها الأساسية؛ وهى التوسع على حساب الأراضى العربية، علينا نحن العرب أن نثبت

لإسرائيل ومن هم وراء إسرائيل أننا قادرون على دفع العدوان، عليكم أنتم هذه المسئولية، كانت عليكم فى الماضى، وهى عليكم فى الحاضر، وحتكون عليكم فى المستقبل، المسئولية مسئولية كبيرة.. المسئولية مسئولية صعبة.. المسئولية مسئولية طريقها طويل وطريق مرير، لأن قدامنا عدو مخادع ماكر خبيث يستغل كل الظروف.

وعلينا ان احنا نواجه هذا المكر بمكر أشد، وعلينا ان احنا نواجه قوات إسرائيل بقوات أقوى، وعلينا أن نواجه أى تفوق بتفوق.

وهم بيحاولوا إنهم بيشككوا فى الرجال، أنا باقول وأنا التقيت فى سنة ٤٨ - وفيه منكم ناس كتير هنا التقوا فى سنة ٤٨ - بالقوات الإسرائيلية، واستطاعوا فى سنة ٤٨ انهم يتفوقوا علينا فى التسليح ويتفوقوا علينا فى الجو، ولكن حينما تقابلنا وجهاً لوجه فى كل مرة كانوا عساكرنا الفلاحين الطيبين - ولكن الناس اللى ما ينسوش التار ولا ينسوش الشرف - بيطلعوا وراهم.. ورا السلك علشان يقاتلوا.

عساكرنا فى المعركة الأخيرة اللى احنا ما قدرناش نتكلم عليهم وضباطنا ورجالنا والناس اللى ماتوا.. الآلاف اللى ماتوا، دول ماتوا بشرف ولم يهابوا الموت فى المعركة، ما قدرناش نحكى حكايات بطولتهم لأن احنا خسرنا المعركة.

اللى بتحاوله النهارده قوات المقاومة العربية فى كل مكان، واللى بتدخل إسرائيل، اللى عنده ١٧ سنة و١٨ سنة واللى بيقاتلوا فى داخل إسرائيل يثبتوا أيضاً ان احنا ند، ويثبتوا إن الإنسان العربى قادر على دفع التحدى. الشاب اللبنانى اللى خد سلاحه وطلع من لبنان وترك رسالة لأهله وقال لهم إن أنا ماشى ومش حاغيب وحارجع لكم، وطلع ودخل مع قوات العاصفة إلى إسرائيل علشان يقاتل فى سبيل أرضه ومات ورجعوه امبارح إلى لبنان، يثبت أن الأمة العربية كلها بكل أبنائها قادرة على تحدى هذا العدوان. المواجهة اللى حصلت فى الأردن بين قوات المقاومة وبين قوات إسرائيل فى الكرمل، وبين الجيش

الأردنى وجيش إسرائيل فى الكرمل تثبت أن الإنسان العربى قادر على تحدى العدوان، وقادر على التصدى للعدوان.

اللى بدى أقوله إن الحرب النفسية وكل المحاولات بكل الوسائل وبكل الطرق مطلوب منها أنها تؤثر فينا علشان نفقد الثقة فى الإنسان العربى. ورغم الهزيمة فإن الأمة العربية لم تفقد الثقة فى الإنسان العربى لسبب؛ لأن فى يونيو الإنسان العربى استشهد ومات على كل الجبهات وقابل العدوان رغم الهزيمة. ورغم هذا فى كل يوم فيه ناس من قوات المقاومة بتستشهد لكى تثبت للأمة العربية وللعالم أجمع أن الإنسان العربى لن يرضى بالعدوان، ولن يستسلم للقوة الغاشمة، لن يستسلم لإسرائيل ولا لمن هم وراء إسرائيل، وهذا يعطى الثقة الكاملة لكل مواطن عربى فى الإنسان العربى. أنا شفت ناس من اللى حاربوا من قوات المقاومة فى معركة الكرمل، اتكلموا على السلاح، واتكلموا على مجابهتهم للعدو الإسرائيلى، وكلامهم انهم كانوا بيقابلوا الدبابات بالـ "أر بى جيه" اللى هو موجود عندكم بل بالـ "أر بى جيه ٢٢" وكانوا بيقابلوا الدبابة على مسافة ١٠٠ متر، وكانوا بيعطبوا الدبابات، معنى هذا إيه؟ أنه ليس هناك شىء غير عادى عند العدو الإسرائيلى، أنا بدى أقول لكم حاجة: أنا قعدت مع "مونتجمرى" لما جا هنا فى زيارته الأخيرة، وقال لى مشكلته الكبيرة لما جا علشان يقود الجيش الثامن، وجد ان البطل بتاع الجيش التامن هو "روميل"! وعمل بكل قوة على أن يثق الجيش التامن بنفسه، ويثق الرجال بأنفسهم وبقيادتهم، ونجح فى هذا.

طبعاً بعد العدوان، بعد الهزيمة حاولت كل المجلات والجرائد وكل وسائل الحرب النفسية انها تبين لنا بطولة الجيش الإسرائيلى، وبطولة قادة الجيش الإسرائيلى، وإن امبارح فيه تصريحات إن الجيش الإسرائيلى هو الجيش الذى لا يقهر.

أنا قعدت مع ناس بتوع المقاومة وبيقولوا ليس هناك شىء غير عادى فى العدو الإسرائيلى، وأنا قعدت مع ضباط من اللى كانوا موجودين فى المواقع الأمامية فى القتال، وأنا تتبعت تفاصيل المعارك كلها وطلبت تقريره وقريته، ولسه حاشوف كمان مرة أخرى ازاى دارت المعارك فى سينا فى الفترة.. فى

الأربعة أيام اللى حصلت فيها المعارك علشان ناخد دروس من اللى حصل قبل كده، ونستفيد من أخطاءنا. يمكن احنا كانت أخطاءنا أكبر من أن يكون العدو شيء غير عادى، احنا أخطأنا ولم نقدر الموقف التقدير السليم وعلينا ألا يركبنا الغرور، وان احنا نعترف بأخطاءنا ونعرف ان احنا مش بنقابل عدو غير عادى، لأ.. احنا بنقابل عدو خبيث وعدو مكار وعدو لئيم، ولا شيء غير عادى فى العسكرى أو فى القوات الإسرائيلية. أنا برضه قريت كلام غير الكلام بتاع "ليدل هارت"؛ هى مقالة يمكن مكتوبة بواسطة واحد أمريكانى اسمه "الجنرال مارشال"، فى كلامه بيقول انهم؛ الإسرائيليين، عملوا إيه؟ طبقوا مبادئ الحرب المفاجئة، بعد كده خفة الحركة، بعد كده المرونة، وبعدين الحشد، وقال انهم استطاعوا بتطبيق الأربع مبادئ انهم يكسبوا حرب الأيام الستة.

طبعاً مبادئ الحرب احنا بنتعلمها من أول ما بندخل الكلية الحربية، ولكن لازم نتعلم ازاى نطبق مبادئ الحرب، وأنتم كقوات مسلحة عليكم واجب كبير فى هذه الأيام، وحتى يحين وقت المعركة؛ ان احنا ما نضيعش وقت، وان احنا نعرف كل شيء ونستوعب كل شيء، والأمة.. الشعب لن يبخل ولم يبخل على قواته المسلحة بأنه يدى.. يدى المال علشان نحقق لكم كل طلباتكم، والشعب لم يفقد ثقته فى قواته المسلحة لأنه حينما طالب بالصمود، وحينما رفض الاستسلام كان يعلم أن أداته فى الصمود هى أبناؤه رجال القوات المسلحة، وأن أداته فى رد العدوان حينما يتكلم كل فرد من أبناء الأمة العربية عن رد العدوان، يعلم أن أداته فى رد العدوان هى أبناؤه فى القوات المسلحة، والقوات المسلحة تمثل فى الحقيقة كل قوى الشعب العاملة؛ لأنها تمثل أبناء كل قوى الشعب العاملة.

علينا ان احنا نبذل كل الجهود بكل طاقاتنا، بكل وسائلنا حتى نستطيع أن نكون القوات المسلحة القادرة على تصفية العدوان، واحنا الحمد لله النهارده نستطيع أن نقول ان عندنا القوات المسلحة القادرة على صد العدوان، ولكن مش دا هدف الشعب عايز تصفية آثار العدوان، يحمل قواته المسلحة هذه الأمانة، وهى أمانة صعبة، أمانة عايزه منكم كل واحد بيهب روحه فداء بلده، كل واحد كجندى أو كضابط بيطلع فى المعركة، وبيحسب إنه ٩٠% من المعركة لازم

ممكن يموت، و ١٠% فى المعركة يمكن يرجع، دى الحقيقة بالنسبة لكل واحد فى القوات المسلحة سواء كان ضابط أو كان جندى. معروف ان احنا كقوات مسلحة سنواجه العدو وجهاً لوجه، ومعروف ان احنا كقوات مسلحة فيه ناس مننا حتموت وفيه ناس منا حتتجرح، وفيه ناس مننا ستفقد فى القتال، ولكن لازم يكون معروف فى نفس كل واحد من أفراد القوات المسلحة، وكل واحد من أبناء القوات المسلحة أن هناك شيء يجب أن يتحقق، وهذا الشيء بنطلع وبنموت علشانه أو نجرح علشانه أو نشوه علشانه، أو نفقد علشانه، هذا الشيء هو تصفية العدوان تصفية كاملة.

الأمة العربية كلها الآن تحاول بكل وسيلة من الوسائل أن تتكتل وتتفق سياسياً وأيضاً عسكرياً وأيضاً اقتصادياً، بذلت جهود كبيرة وسوف نبذل جهود أكبر، ونحن نحاول بكل طاقتنا تجميع طاقات الأمة العربية ولكن لازلت أقول، وأقول لكم لغاية دلوقت، ان احنا ممكن ندخل المعركة لوحدنا، لأن مافيش خطة عسكرية عربية ولا فيش خطة سياسية عربية، ولازال العدو الإسرائيلى يستطيع انه ينفرد بكل ميدان على حدة سواء كان هذا فى الشمال أو فى الجنوب. وأنا اتكلمت عن هذا الموضوع مرات كتيرة، اتكلمت عنه أما رحت زرت إخوانكم فى الوحدات الأخرى فى فترة العيد، وأنا باقول لغاية دلوقت ان احنا علينا ألا نيأس، لابد أن نفهم.. يفهم الناس جميعاً أن هذه المرحلة هى من أصعب المراحل التى تمر بتاريخ الأمة العربية، وأنها سوف تؤثر على مصير الأمة العربية كلها لسنين طويلة، وعلى هذا لابد من حشد كل طاقات الأمة العربية سياسياً وعسكرياً حتى لا تنفرد إسرائيل بكل بلد عربى على حدة. ورغم عدم النجاح فى تحقيق هذا الهدف وهو حشد طاقات الأمة العربية سياسياً وعسكرياً، وان احنا لن نيأس بل سنحاول بكل طاقاتنا أن نجمع طاقات الأمة العربية؛ حتى نتمكن بتجميع طاقات الأمة العربية أن نواجه طاقات إسرائيل، لو قرينا ميزانية إسرائيل الأخيرة اللى أعلنه منها لقواتهم المسلحة، ميزانية إسرائيل لقواتها المسلحة ٦٥٠ مليون دولار، حوالى ٣٠٠ مليون جنيه، دا غير النواحى اللى ما بيعلنوهاش.

إذن فى ضمير الأمة العربية، وفى واجب الأمة العربية انها تحشد كل طاقاتها السياسية والعسكرية والاقتصادية حتى تواجه إسرائيل والصهيونية العالمية التى تؤيد إسرائيل سياسياً واقتصادياً. وأنا لن أيأس من الدعوة إلى تجميع طاقات الأمة العربية السياسية والعسكرية حتى نواجه إسرائيل ومن هم وراء إسرائيل، ولكن فى نفس الوقت باقول - لكن هنا كقوات مسلحة - ان احنا بنعمل فى تخطيطنا الاستراتيجى الأساسى على أساس أننا قد نواجه إسرائيل وحدنا وما نكونش نجحنا فى تجميع طاقات الأمة العربية، فعلى القوات المسلحة وقادة القوات المسلحة.. وأنا قلت هذا الكلام للسيد وزير الحربية، ان احنا لازم نعمل على أساس ان إسرائيل قد تستطيع فى وقت من الأوقات انها تحشد كل قواتها أمامنا علشان مواجهتنا فى حملة أو عملية يائسة. إسرائيل انتصرت لغاية دلوقت فى معركة عسكرية، ولكنها لم تنتصر فى المعركة السياسية، ولم تنتصر فى تحقيق أهدافها في أن نستسلم. رغم المعركة ورغم الهزيمة العسكرية اللى حصلت فى يونيو، فاحنا بعد ١٠ أشهر النهارده ما استسلمناش وصممنا على الصمود وصممنا على مواجهة العدوان، وصممنا على تصفية العدوان، وصممنا على أن لا مفاوضة مع إسرائيل، وصممنا على بناء قواتنا المسلحة، وصممنا على ان احنا نتعب ونبعد عن عائلاتنا مدد طويلة ونقعد مع العساكر نتدرب ونتعلم من اللى حصل فينا منذ ١٠ أشهر، وبهذه الوسيلة نستطيع فعلاً أن نثبت أننا نستطيع أن نواجه التحدى الذى واجهتنا به إسرائيل.

طبعاً إسرائيل فى السنين اللى فاتت، إسرائيل فى العشر سنين اللى فاتت من ٥٦ بتتدرب على كل حاجة عندنا، تحصل على معلومات عننا، واتقال فى المقالات اللى اتقالت انهم كانوا عندهم مطارات زى مطاراتنا، والطيارين بيطلعوا يتدربوا عليها، واتقال انهم دربوا الطيارين بتوعهم على أن يطلعوا فى اليوم ٦ طلعات أو ٧ طلعات، والمفروض أن ماحدش يطلع أكتر من طلعتين، لأنهم اتدربوا على التفاهم بين الطيارين وبين الفنيين، إنهم اتدربوا على التلاحم بين الضباط وبين القوات المسلحة، انهم اتعلموا انهم ما يقعدوش باستمرار يشتكوا وينتقدوا. فى مقالة "ليدل هارت" قايل هذا الكلام؛ إن العسكرى الإسرائيلى بيقبل أصعب التمرينات الليلية الشاقة وبدون نوم، وليالى بدون نوم،

ولا يتذمروا ولا حدش بيتكلم وبيقبلوا هذه العملية. اتعلموا أيضاً ازاى بتكون لهم استراتيجية هجومية، وخططوا عليها وناقشوها مع ناس، "ليدل هارت" قال انه راح سنة ٦٠ وناقشهم هناك فى خططهم الاستراتيجية، لازم نتعلم وما نبصش لعدونا، لا ندى له نظرة أكتر مما يستحقها، ولا ندى له نظرة أقل مما يستحقها.

وبعدين فى نفس الوقت ما نخفيش عيوبنا دلوقت علشان تظهر عيوبنا فى وقت المعركة، على كل قائد إنه يقول العيوب اللى موجودة عنده، وأنا سعدت جداً النهارده أما شفت قائد الفرقة وقال إيه العيوب اللى موجودة عنده وإيه نواحى النقص اللى موجودة عنده. دا أسلوب جديد، ما نخبيش؛ لأن إذا خبينا عيوبنا النهارده حنصلحها ازاى؟! احنا لازم نطلع عيوبنا النهارده علشان ما تظهرش هذه العيوب فى وقت المعركة سواء كانت هذه العيوب فى التدريب أو فى الأفراد أو فى التنظيم أو فى أى ناحية من النواحى. وكل قائد يجب أن تكون عنده الشجاعة، بل أنا مش باقول بس تكون عنده الشجاعة، بل هى مسئوليته الكاملة لأن هو مسئول قدام الوطن عن مهمة سيكلف بها قريباً حتى يتحرر هذا الوطن من الاحتلال الإسرائيلى، وحتى يتحرر الوطن العربى كله، هو حيكون واخد هذه المسئولية، لازم القائد دا النهارده بيقول للقادة الأكبر والمسئولين عن أوجه النقص، أوجه النقص فى التدريب.. أوجه النقص فى أى ناحية من النواحى. ما نديش عدونا صورة أكبر مما يستحقها، ماندیش عدونا صورة أقل مما يستحقها، لازم نعرف عيوبنا ونعوضها حتى نكون ند لعدونا اللى بيتدرب باستمرار، والعدو اللى كتبوا عليه كل الناس وقالوا عليه إنه عدو ماكر خبيث وباستمرار يخطط علشان يحقق أهدافه ضد الأمة العربية.

البلد تتحرك سياسياً منذ ٩ و١٠ يونيو، قطعاً انتم ما انتوش منعزلين عن البلد، أو منفصلين عن البلد، انتم جزء من البلد، نبض البلد بيبان فيكم، ونبضكم بنحس به فى البلد، ومن الطبيعى إنكم تابعتم التحرك السياسى ٩ و١٠ يونيو إلى بيان ٣٠ مارس إلى يوم الاستفتاء؛ يوم الخميس اللى جاى.

زى ما قلت فى الأول ناس كانوا بيقولوا إيه لازمة الاستفتاء، وإيه لازمة وضع هذه المواضيع وطرح النقاش، ما نوجه جهودنا للمعركة، ولكن اللى أنا باقوله إن الشعب بهذا.. الشعب بنتيجة الاستفتاء الشعب بموافقته على بيان ٣٠

مارس سوف يعطيكم - بإذن الله - أرضاً أصلب وأرحب ويبين لكم - لقواته المسلحة - وللعالم كله ان الشعب أحبط كل محاولات الصهيونية والاستعمار، ويثبت ان وراكم جبهة داخلية قوية حتسندكم وتؤازركم. وأنا برضه والله بالنسبة لهذه المناسبة لما كان عندى ممثلين أو رؤساء اتحادات الجامعات يوم الجمعة اللى فاتت وكانوا عندى فى البيت، وقالوا ان احنا عايزين نروح للقوات المسلحة، وان احنا شايفين ان هناك محاولات من الدعاية الأجنبية المسمومة تحاول إنها توقع بيننا وبين قواتنا المسلحة، وقالوا لى ان احنا مستعدين عايزين نعمل كتائب فدائيين تحارب مع القوات المسلحة، فأنا قلت لهم ان احنا ما احناش عايزين منكم كتائب فدائيين؛ لأن احنا فى مصر عندنا القوة البشرية هى أكثر حاجة، وعندنا القوة البشرية متوفرة، فقالوا لى ان احنا بنطلب منك فى لقائك مع القوات المسلحة إنك بتعبر لهم ان احنا عايزين - طلبة الجامعة - الفرصة علشان نروح نزور الوحدات فى الميدان أو نزور الوحدات فى كل مكان، ونثبت لهم ان الشعب اللى خرج من أجل الصمود والشعب اللى رفض الاستسلام وراهم وبيؤيدهم وعنده كل ثقة فيهم.

الولاد كانوا بيتكلموا هذا الكلام علشان يوصل لإخوانهم.. علشان يوصل لقواتهم المسلحة، ودا بيؤكد المعنى اللى أنا قلته لكم فى الأول؛ الشعب حينما صمم على الصمود، الشعب حينما صمم على رفض الهزيمة.. الشعب حينما صمم على عدم الاستسلام.. الشعب حينما صمم بكل قوة كان معنى هذا إنه يعطى ثقته لقواته المسلحة.. أن يتصدى للعدوان أو أن يصفى العدوان، الشعب النهارده بمناقشاته المفتوحة.. الشعب النهارده بالاستفتاء اللى حيحصل يوم الخميس حيثبت لكم انه وحدة قوية، وأن الجبهة الداخلية جبهة قوية، وان الاستعمار والصهيونية أو قوى الثورة المضادة لم تستطع ولن تستطع أن تؤثر فى قوى الشعب العاملة، وحيثبت أن تلاحم الشعب والقوات المسلحة والإصرار على هذا التلاحم هو مطلب شعبى فى كل المواقف، وأيضاً حيديكم الفرصة علشان تثبتوا ضرورة التلاحم داخل القوات المسلحة.. التلاحم القوى بين كل الرتب وبين كل الوحدات وبين كل الأسلحة.

جنودنا زى ما قلت لكم هم الطلائع المقاتلة من كل فئات الشعب العامل، أبناء العمال وأبناء الفلاحين، أبناء المثقفين، وأبناء المهنيين والشباب، وأبناء الرأسماليين الوطنيين. واللى أنا باقوله ان احنا حنجيب لكم كل ما تحتاج إليه القوات المسلحة، وباكرر عليكم تانى ان الاتحاد السوفيتى تعاون معانا فى هذا الموضوع إلى أقصى ما يمكن من التعاون، ولكن الموضوع مش هو السلاح؛ العنصر البشرى هو العنصر الحاسم فى تحقيق النصر، الإنسان.. الإنسان العربى، واحنا عندنا فى تاريخنا باستمرار الإنسان العربى كان قادر انه يحقق النصر، ولازم تكون عندنا ثقة فى الإنسان، ولازم نهتم بالإنسان وبمشاعر الإنسان وبآمال الإنسان، ولازم نستغل الطاقات القوية الموجودة فى الإنسان. الدبابة مش حتحارب لوحدها، المدفع مش حيضرب لوحده، والإنسان هو القادر على تحريك كل هذه الأسلحة، والإنسان العربى دايماً كافح.. الإنسان العربى دايماً أثر فى التاريخ، وسوف يكافح ويؤثر فى التاريخ، ولكن علينا احنا واجبات كبيرة جداً من أكبر القيادات، إلى أصغر القيادات، علينا أن نوجه هذا الإنسان التوجيه السليم، اللى هو الجندى.. علينا أن نوجهه إلى أن يشعر أن عليه رسالة كبيرة.. رسالة نحو ربه، ورسالة نحو وطنه، وعلينا أن نبث فيه روح الإيمان، لأنه بدون الإيمان وبدون العقيدة فالواحد حيحارب ليه؟! الواحد حيموت ليه؟! الواحد بيموت لأنه مؤمن بشىء بيطلع يبذل نفسه من أجله، واحنا هنا طبعاً نؤمن بالله ونؤمن بوطننا ونؤمن بحريتنا ونؤمن بحق أمتنا العربية فى الحرية، ولذلك من أجل المثل اللى اداها لنا ربنا، ومن أجل بلدنا ومن أجل أرضنا، ومن أجل أمتنا العربية نطلع ونموت، والواحد يطلع ويضحى بنفسه، لازم كل واحد يعرف.. يعرف دا، وكل قائد بيكون مسئول مسئولية حتى يمكن ان الإنسان يقوم بدوره.. بدوره اللى هو أهم من دور المدفع، وأهم من دور الدبابة وأهم من الـ "أر بى جيه"، بدون الإنسان مين حيقف على بعد ٥٠ متر من الدبابة ويضرب الدبابة علشان يموتها.

الإنسان عنده قوة بغير حدود، والإنسان عنده طاقات لا نهاية لها. احنا فى العشرة أشهر اللى فاتوا دول باقول إنكم كقوات مسلحة عملتوا عمل كبير جداً، ولكن لازال أمامكم عمل أكبر.. عمل أكبر وعمل أشق حتى نستطيع أن نصل

إلى النصر بإذن الله. وباقول لكم النصر فى النهاية مش بعدد الدبابات ولا بعدد المدافع، النصر معلق فى النهاية بطاقة الإنسان، وبإيمان الإنسان، وبثقة الإنسان فى قضيته، وبعلم الإنسان، وبكم.. بواسطتكم، وبإذن الله سوف يحقق الإنسان العربى انتصار هو أكثر الناس استحقاقاً له؛ لأنه كان دائماً الإنسان المؤمن.. الإنسان المكافح.. الإنسان المناضل.

أمتكم تثق بكم.. تثق فى قواتها المسلحة، الشعب يعطيكم تأييده الكامل، ومساندته لكم بكل وضوح وبكل إصرار، أمتكم حتديكم ولن تبخل عليكم بأى مطلب من المطالب، انتم كقوات مسلحة بتتحملوا المسئولية الكبرى، كل واحد فيكم بيثق بنفسه، يثق فى وطنه، يثق فى شعبه، يثق فىّ الله، وبهذا الإيمان، وبهذه الثقة لن يخذلنا الله فى معركتنا من أجل تحرير بلدنا، ومن أجل تحرير شرفنا، ومن أجل إثبات كياننا، وأنا على ثقة أن أبناء هذا البلد على استعداد فى سبيل هذه الرسالة، أبناء القوات المسلحة كل واحد بيطلع.. بيهب دمه فى سبيل الله، فى سبيل العروبة وفى سبيل الوطن. والله يوفقكم جميعاً.

والسلام عليكم.